

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الرسالة

تصدرها
وزارة الثقافة والارشاد القومي

الادارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بريد محمد فريد - القاهرة

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد ١٠٢١ الخميس ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٨٣ - ٨ اغسطس سنة ١٩٦٣ السنة الحادية والعشرون

الفهرس

كان مولد الرسول مولداً لعالم جديد

بقلم أحمد حسن الزيات

كان يوم الخميس الماضى يوم ذكرى مولد الرسول الاعظم صلوات الله عليه فاحتفلت به امة الاسلام فى شرق العالم وغربه ، وكان من الاخلاص لمعنى الانسانية فى ذاته ان يكون الاحتفال به عالميا يرمز لانتقال البشرية من طغيان الفرد الى سلطان الجماعة، ومن وثنية الشرك الى وحدانية الله ، ومن عبودية المادة الى حرية الروح ، فان الرسالة المحمدية نظام من الخير الالهى العام لا يتحدد بزمن ولا وطن ولا جنس . فالمسلمون وغير المسلمين تمتعوا فى دنياها المحكومة بشريعة السماء ، كما يتمتع كل حى بنور الشمس وحرارتها على حد سواء . لذلك كان الاحتفال العام بذكرى مولد الرسول احتفالا بذكرى مولد عالم جديد بدأ بظهور الاسلام واستمر بفضل العرب وجهاد المسلمين يتقدم ويرقى حتى بلغ ما بلغ .

ان الاربعين سنة التى مرت على عين الدنيا بين مولد محمد اليتيم ومبعث الرسول العظيم كانت احتضارا لعالم منحل ترادفت عليه العلل حتى اشفت به على الموت .

كانت الجاهلية العالمية التى سبقت الاسلامية العالمية ليلا موصول الظلام بالأزل ، مبسوط الهول على الارض . ومن حقبة الى حقبة كانت تضيء سماءه الداجية ومضات من عقل الانسان فى طيبة واثينا ، أشعة من وحى الله فى سيناء وأورشليم .

حتى اذا خبا نور العقل بحيوانية الرومان ، وخفت صوت الوحي بمادية اليهود ، اطبق الظلام في كل سماء ، وغشى الضلال على كل ارض ، وسرت قافلة الحياة غوية تخبط في مجاهل البيد ، يسوقها من الشرق الفرس ، ويقودها الى الغرب الروم ، ولم تكن الروم في القرنين السادس والسابع للميلاد الا دولة منحلة الح عليها سرف الغنى وترف العيش وفساد العقيدة وتباين المذاهب حتى انتهى أمر دينها في بيزنطة الى خلاف مستحكم في طبيعة المسيح ، وجدل متحكم في صفات هذه الطبيعة ، وآل أمر دنياها في رومة الى استغراق في شهوات الحس ونزوات النفس كفكفت من سلطان العقل ، وطاطات من اشراف الروح . وكان من هذا الدين المسيخ ومن هذه الدنيا الداعرة أن قام في شطرى الامبراطورية الغاربة نظام من الحكم السفيه الفاجر ارهق الامة بالضرائب ، وافسد الحكومة بالرشا ، ولوث المجتمع بالرذائل ، واشعر الناس بذلة الرق ، فعظموا القادة وقدسوا السادة والهوا القياصرة حتى انحدر السيد والمسود والعابد والمعبود الى هوة لاقرار لها الا العدم .

كذلك لم تكن الفرس في ذلك العصر نفسه الا حطام دولة وغثاء جيل منيت بما منيت به الروم من تحلل العقد وتعفن الأخلاق وسطوة الشهوات وتفاوت الطبقات وطغيان الملوك وبطلان الدين . واربت عليها بنشوء المذاهب المعوجة فيها . وغلبة الميول الشاذة عليها ، فمن (رمزية) زرادشت الذى مهد للمجوسية الحمقاء ، الى (عدمية) مانى الذى حرم الزواج استعجالا للفناء ، الى (وجودية) مزدك الذى جعل الناس شركة في الاموال والنساء ، الى حال من الاجتماع العفن والنظام البالى لا يعيش فيهما حر ، ولا يدوم عليهما ملك .

وكان الناس من وراء هاتين الدولتين يعيشون على حال اسوأ من هذه الحال ، وفي درك اسفل من هذا الدرك . فالعرب واليهود قد وصفهم الكتاب العزيز بما لا بيان بعده ، والهنود واهل الصين كانوا من البوذية والبرهمية في وثنية واباحية لا حصر لأصنامها ولا حد لاوهامها ، ولا علاج لما ابتلتهم به من ادواء خلقية واجتماعية بعضها يبيد عالما باسره.

اما الشعوب الاوربية في الشمال والغرب فكانت لا تزال خارج الوجود المتمدن لا تشعر باحد ولا يشعر بها أحد .

على هذه الحال الاليمة والقيادة المضلة كانت قافلة الحياة تسرى . فظلام مخيم على الكون كله ! فيه التهاويل التى تفزع كل نفس ، والعراقيل التى تصطدم كل قدم ، والشياطين التى توسوس هنا بالفتنة ، وتغرى هناك بالاثم ، وتعبث هنالك في الدين ، وتستعين دائما بحواء على اغواء آدم !
وما كان لله جل شانه ليكل ركب الخليقة الى نفسه فيعمه في هذا التيه وقد قضى عليه ان يقطع مراحل الدنيا ويبلغ غاية الاجل . لذلك اذن وهو الرءوف الرحيم لهذا الليل ان يصبح ، وشاء وهو الخبير العليم أن يكون اسفار صبحه من غار حراء هنالك تجلى الله لجبل النور فاشرق الحجاز كله . ونزل الرسول المصطفى من الغار ونور الله يسعى بين يديه ، وصوت الروح الامين يتردد في اذنيه ، فدعا الى الاسلام البداة الرعاة الذين اختارهم الله لهداية خلقه ، ثم خرج بهم الى القافلة البشرية وقد شردها الضلال واضناها الكلال واعوزها الهادى الذى يدل والحادى الذى يرفه ، فرد الشارد والف النافر وجمع الشتيت ، وطمأن السادرين اليائسين الهلكى بقول ربه : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ، فمنهم من آمن ومنهم من كفر) وحينئذ بدأ المجاهدون في سبيل الله معارك التحرير والتطهير فطهروا النفوس من الرجس ، وحرروا العقول من الشرك ، وثلوا عرش قيصر ، وقوضوا ايوان كسرى واقاموا على انقاضهما منبر محمد ومأذنة بلال . ثم طفقوا في البلاد المطهرة المحررة شريعة الله التى تكرم الانسان وتعلن حقوقه وتمحو فروقه وترفع شانه . ثم حملوا في الشرق والغرب شعلة المعرفة بما تجمع لهم من وراثة مامضى من الديانات والثقافات والحضارات واقبسوها اقواما لم يروا قبلها النور في ذهن ولاضمير .

ورثوا ديانات ابراهيم وموسى وعيسى ، وثقافات اليونان والعبران والهنود ، وحضارات المصريين والرومانيين والفرس ، واخضعوا هذا الارث الضخم لعبقرية الاسلام ومزية الجنس ، فاشفى منه الخبث ، وارتفع الخطأ ، وانجلى الغموض ، وكمل النقص ، واصبح صالحا لتغذية العقول وتقوية القلوب وتنمية المدارك وتكوين مجتمع صحيح قوى حر لايوجهه الا الحق ولايحكمه الا الله .

ثم كان من فضل الله على الناس أن اظهر نوره في مكان وسط بين قرني الشمس ليعشى على ضوئه الضالون في الشرق والغرب من المحيط الى المحيط .

على ان نور الله لم يلبث ان غمر الشرق حتى بلاد الصين ، وطبق الغرب حتى بلاد الغال ، فمن حرمه الله نعمة الانتفاع بهدايته وقيادته ، لم يحرمه فضل الاستمتاع بثقافته وحضارته ، فالمسيحيون الاوربيون قد اخذوا ثقافة العرب عن طريق المغرب والاندلس في فتوح الهلال ، وقبسوا حضارة المسلمين عن طريق مصر وفلسطين في غزوات الصليب . ثم كان من أثر الفتح الاسلامي للقسطنطينية ان انتشر الدين المحمدى في شرق اوربا ، وتفرق العلم المسيحى في وسط القارة فكانت حركة (الاحياء) · وما الاحياء الا اختلاط الثقافة اللاتينية التى اطلقها محمد الفاتح من الاديرة والكنائس ، بالثقافة اليونانية التى بعثها المأمون في المساجد والمدارس . ومن هاتين الثقافتين وما خالطهما من علوم الاسلام وفنون المسلمين كانت هذه الثقافة الحديثة والحضارة القائمة .

لم تكن الفتوح الاسلامية اذن فتوح استعمار وجباية ، وانما كانت فتوح تحرير وهداية : كانت فتوحا في الارض للحرية والعمران ، وفتوحا في العقيدة للتوحيد والايمان ، وفتوحا في الشريعة للحق والعقل ، وفتوحا في السياسة للاحسان والعدل ، وفتوحا في العلم للاحياء والتجديد ، وفتوحا في الفن للابتكار والطرافة .

***

ظهر رسول الله والعرب أشتات من غير جامع ، وهمل من غير رابطة ، واحياء من غير هدف ، فاضت في نفوسهم الحياة وزخرت في صدورهم القوة فصرفوا هذا النشاط العجيب الى نزاع لا ينقطع وصراع لايفتر ، فحمل اليهم وحده رسالة الله لايسنده سلطان ولايؤيده جيش ولا يمهد له مال ، فنفروا منها نفور الوحش المروع ، ثم رأوا فيها سيادة لاسرة ، وخضوعا لقانون وخروجا على عرف فقابلوها بالعناد وعارضوها بالحجاج . ودافعوها بالكيد . آذوا الرسول في اهله وفي صحبه وفي نفسه فما وهن عزمه ولا لانت قناته ، وانما قابل الاذى بالصبر ، والسفه بالحلم ، والفظاظة باللين ، وهذا هو الخلق .

ثم قارع الجدل بالتحدى والمكابرة بالسيف ، وهذه هى الرجولة . وبذلك الخلق وهذه الرجولة انتصر محمد وحده على العرب ، وبذلك الخلق وهذه الرجولة انتصر العرب بعده على العالم !

ان ذكرى مولد الرسول ذكرى انطلاق الانسانية من أسر الاوهام وطغيان الحكام وسلطان القوة وتحكم الجهالة · فما اجدر النفوس الذاكرة الحرة على اختلاف منازعها وعقائدها ان تخشع اجلالا لذكرى رسول التوحيد والوحدة ، ونبى الحرية والديمقراطية ، وداعية السلام والوئام والمحبة !! وما أخلق الزعماء الذين يحاولون اليوم توحيد العرب من جديد ، أن يتأسوا بما لقى في سبيلها من الجهد الجهيد والكيد الشديد .

احمد حسن الزيات

كما نشرته الرسالة

بعض الفقهاء !

من مفاليك العامة جماعة انتسبوا الى علماءالدين كما ينتسب الزوان الى الحنطة . نالوا شهادةالعلم بالغش ، ولبسوا شارةالدينبالباطل ، وبلغوامناصب الدنيا بالملق · ثم اندسوا فى المجتمع اندساسالاثمفي الضمير ، او الداء في البدن ، فكانوا في الوحدةمظهر تفريق ، وفي النهضة مصدر تعويق ، وفي العقيدة مثار شبهة . ثم اتخذوا من دورهم معامل لتفريخ الاكاذيب ، ومن ندواتهم وسائل لترويج الشوائع ! يشيعون الفاحشة في الذين آمنوا ، ويثيرون الريبة في الذين عملوا ، ويقعدون من حركات الاصلاح مقاعد للتربص والتلصص ، فاذا دعاهم المصلحهبوا في وجهه هبة الريح العاتية على المصباح الهادى . واذا دعاهم المفسد نفخوا قلبه الوارى نفخ النسيم الرخى للنار المشتعلة ! ذلك لانهم لايختلون فرائسهم الا في الظلام ، ولايشوون ذبائحهم الا في الحريق . ينفرون من العبير كما تنفر الجعلان ، ويفرون من النور كما تفر الخفافيش ، ويموتون من الطهر كما تموت الجراثيم ، ويفزعون من الخير كما تفزع الشياطين ! اما الروح ، واما الدين ، واما الخلق ، واما الادب ، فهى الفاظ شأنها في صدورهم كشأنها في المعجم : صفات لاتدل على موصوف ، وكلمات لاتزيد على أنها حروف !

(البقية على الصفحة التالية)

الحقوق والواجبات
بين الفرد والمجتمع

بقلم محمد محمد المدني

ليس من كرامة الانسان ان يعيش لنفسه فقط . واذا اعتنق الانسان هذه النزعة ، فانه يكون قد وضع نفسه موضع حيوان خسيس يعيش في جحره ولا هم له الا أن يجمع في هذا الجحر لنفسه مايستلبه مما حوله ، دون أن يعمل شيئا يفيد به هؤلاء الذين يستلب منهم مايستلب ، انه بذلك ينحط عن المنزلة السامية التي خلق الانسان لها ، فان الله تعالى لم يخلق الانسان الا ليكون خليفة في الارض يثيرها ويعمرها ويستكشف أسرارها ، ويتعاون مع أبناء جنسه على تأدية رسالة الخلافة فيها ، فمن نكص عن هذا التعاون ، وارتضى لنفسه الوضع السلبي ، والموقف الشخصي ، فانه يكون خارجا على وضعه الانساني ، متخليا عن منزلة الكرامة والاستخلاف الالهي .

وفي مقابل ذلك : ليس من كرامة الانسان أيضا أن يكون مجرد آلة في المجتمع ، لايفكر الا له ، ولا يعمل الا لحسابه ، ولا يعرف لنفسه ذاتية خاصة لها مطالب ، ولها حقوق في أن تحيا حياة سعيدة ، وفي أن تتمتع ، وفي أن ترضى فطرتها الانسانية .

ان هذه النظرة تجعل الانسان جسدا مسخرا لأغراض غيره ، وتجعله مشابها للحيوان الأعجم الذى يسخر في خدمة الانسان طول يومه باذلا

(بقية المنشور على ص ٣)

المادة في حياتهم الفارغة هي كل شيء . غلفوابها قلوبهم حتى صدئت منهم النفوس ، وافعموا بها افواههم حتى تنتنت منهم الانفاس . ثم جعلوها قياسا لكل قضية ، وسببا لكل حكم ، واساسا لكل نقد ، وغرضا من كل عهد ! فان اعطوا منها رضوا ، وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون !

وقد تسول لهم النفس الغرور ان يلوثوا وجوه الصحف بما يكظ بطونهم من اخلاط الحقد على المصلحين والعاملين فيكشفوا من سوءاتهم لم يدعوها تزكم الانوف بالنتن الوبيء ، وتؤذى الآذان بالصوت الكريه .

ان من اول وسائل الاصلاح للدين والدنيا ان يكسح هؤلاء من معاهد العلم ومقاعد التعليم كما تكسح الاوحال من الطريق . فان الباني لايبني وفي يده مسطرين وفي أيديهم معول . وان الغارس لا يغرس وفي يده مشتل وفي ايديهم منجل . ولولا ابو جهل وابن سلول وشيعتهما من عدو الله لما قال الرسول الصادق الصابر الشجاع وهو يلوذ بأحد الجدر : اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس .

وافظع الامر ان اولئك كانوا يحاربون الله وهم يقولون : كذب ، وهؤلاء يحاربونه وهم يقولون : صدق ! ان الكفر خير من النفاق . وان العداوة افضل من الخديعة . وان الصراحة على كل حال عظمة ، وان المراءاة على أى وجه حقارة .

احمد حسن الزيات

الفلاح في ظلال الحرية

احبيك يا اخي الفلاح قدر ما لك عندى من حب ، وعدد ما انبتت حقولك من حب !

كم رثيت لك في السنين الماضية ، وكم بكيتك مع الشادوف والساقية ..!

وكم قست عليك قلوب فهي كالاحجار ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار !

وكم نفست فاسك عن الغضبات ، بما ارسلته على الأرض من ضربات ، كانها طعنات المدى ، في صدور العدا !

لقد شقيت في الظلام حينا ، وعشت قبل طلوع الفجر مسكينا ، تكد وتكدح لاسعاد المترفين ، وتبيت وتصبح منطويا على الم دفين . وظل همك في صدرك ، وتعبيرك في صبرك ، وظلت قصتك في حالك ، وشكاتك في احتمالك ... حتى ثار الثائر باسمك ، وانقض الكاسر على خصمك . وذهب الامير والملك ، واصبحت الأرض لك . وانتشر الاصلاح ، بعد طول الكفاح ، وطابت ايامك ، وتحققت احلامك . ودقت في الريف الطبول ، وضحكت من فرحتها الحقول !

حامد بدر

جهوده المضنية دون أن يكون له حق التبرم او الاعتراض ، أو حق التمتع بثمرات جهوده ، وكل ماعليه أن يسير مغمض العينين وراء مالكه يعمل ولا يعرف لماذا يعمل ، ويأكل ليعيش لصاحبه ، لا ليتمتع هو ، فانما هو شيء مملوك وقوة مسخرة مذللة ليس الا ٠

فاذا كانت مجموعة الانسان مكونة من افراد على هذا النحو ، كانت مجموعة لاروح فيها ، ولا كرامة لها ، وليست جديرة بأن تكون مجموعة انسانية ، ولا بد ان ينقلب امرها ، شعرت أم لم تشعر ، الى قطيع يساق ، وينتفع به الفرد الأقوى ، كما هو الشأن في التسخير والاستعباد والتذليل ٠

***

والاسلام هو دين «الوسطية» والاعتدال ، فهو لايجنح الى الطرف الاول فيؤيدانانية الفرد وانكماشه وعيشه لنفسه ولا الى الطرف الآخر فيؤيد اذلاله وتسخيره وافنائه في مجتمعه ، وابطال شخصيته ، والغاء كرامته ٠

ولذلك نراه يشرع مناهج تحقق هذه الوسطية المعتدلة الهادفة ، التي تتوازن فيها الحقوق والواجبات ٠

فللفرد على المجتمع حقوق لابد من كفالتها ، وعليه للمجتمع واجبات في مقابل ذلك لابد من ادائها ٠

واذا أردنا أن نضرب لذلك مثلا ، فاننا نجد هذا المثل في الحرية ، التي هي الحق الطبيعي الاول للانسان ، والتي من شأنها أن تكفل له كرامته ، فالاسلام يقرر له هذا الحق ويبنيه على أساس وطيد هو تقرير أن الناس جميعا متساوون أمام الله ، هو الذي خلقهم ، وهو الذى أنعم عليهم ، وبفضله فقط تستمر حياتهم الى أن يؤدوا رسالتهم في هذه الدنيا «يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء» ٠ «وما بكم من نعمة فمن الله» ٠ «وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله» ومن ثم فليس بينهم سيد ومسود ولا عبد تملك رقبته ، ومالك يتحكم في رقاب مملوكيه ، ولم يكن الرق البشرى من شريعة الاسلام وانما جاء الاسلام فوجده ووجد العالم كله يتعامل عليه ، فرسم الخطة المحكمة لتصفيته تصفية نهائية ، واعلن أنه يكرهه أشد الكراهية ، وانه يحب الحرية ويمجدها ، ويجعلها وسيلة من وسائل التقرب الى الله فيقول كتابه الكريم عن الانسان « فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ماالعقبة ؟ فك رقبة ، أو اطعام في يوم ذى مسغبة ، يتيما ذا مقربة ، أو مسكينا ذا متربة » ٠ وبذلك يجعل أمام الانسان أمرين هامين لاجتياز العقبة التي تحول بينه وبين انسانيته وما لها من مقتضيات ، كما تحول بينه وبين أداء حقوق النعم التي أنعم الله بها عليه ، وهذان الأمران هما تحرير الرقاب من الرق، وتحرير الانسان من الجوع والمسكنة واذا تحرر الانسان من أن يكون عبدا لأحد ، أو عبدا للقمة العيش ، فقد ثبتت له كرامته الانسانية ، وثبت له حق التحرك في مجال الحياة كانسان له ارادة ، وله هدف ، وله كرامة ، لاكحيوان مملوك لصاحبه يسخره فيما يشاء ، ويطعمه او يحرمه كما يشاء ٠

ويقابل هذا الحق الطبيعي للانسان واجب على الفرد أن يرعاه لمجتمعه ، وهو أن يعمل وهو متمتع بهذه الحرية في حدود الا يحرم غيره منها ، والا يتجاوز بها حقه فيتعدى على حقوق الآخرين فيها ، فانت حر ، ولكن لايجوز أن تكون حريتك وبالا على مجتمعك ، والا تتخذ منها وسيلة لاقلاق هذا المجتمع والا تنحرف بها عن طريق السداد في خلقك وفي معاملتك للناس ، وفي كل مايجب عليك أن تؤديه لمجتمعك في مقابل مامنحك من الحرية والأمن ومن هنا يكون التوازن بين الحق والواجب ، فما دمت تأخذ فلا بد أن تعطى ، وما دمت تتمتع بكفالة المجتمع لحقك في الحياة ، فلا بد أن تقوم له بقسطك في العمل من أجل سعادة مجموعة ، واستقرار أمنه ورفاهيته٠

وليس حق الانسان في الحرية متعلقا بحريته في نفسه فقط ، وانما هو حق شامل لحريته في تفكيره ، ولحريته في عقيدته ، ولحريته في مزاولة رسوم عبادته على الوجه الذى يتفق وما يدين الله به ٠

فالاسلام يمدح «الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه» لان هذا هو المنهاج الصحيح للتفكير العلمي وأساسه استعراض الآراء والاحتمالات ، ثم الأخذ بأحسنها ، وأحسنها هو ما يؤدى اليه البرهان ، وتؤيده الحجة ٠

والاسلام يأبى الاكراه على الدين «لااكراه في الدين » ٠ «انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » ٠

(البقية على الصفحة التالية)

من وحي الأحداث

سورية الحبيبة

بقلم الدكتور محمد أحمد خلف الله

قوى ثلاث تتصارع فى الميدان السورى ..

قوة المغامرين من رجال الجيش ، وقوة الانتهازيين من رجال السياسة ، وقوة الشعب .

* * *

والى جانب هذه القوى الأصيلة قوى اخرى دخيلة ، قوى تعمل فى الخفاء . قوى لا يرضيها ان تقف موقف الحياد ، ولا يكفيها ان توازن بين هذه القوى فى سبيل الاستقرار والسلام ، وانما يعنيها ان تعمل جاهدة فى سبيل الميل بميزان هذه القوى الى حيث تريد .. الى حيث مصلحتها الخاصة ومنافعها الشخصية — وتلك هى قوة النفوذ الاجنبى أو قوة المال ينفقه رجال السلكين الدبلوماسى والقنصلى ، ينفقونه عن سعة . ونلمس نحن آثار هذا الاتفاق فى مظاهر عديدة من حياة الشعب السورى .

نلمسه فى الترف يهبط فجاة فى دور الصحف وفى اندية الأحزاب .

ونلمسه فى الغنى يظهر فجاة فى حياة الانتهازيين والمغامرين من مدنيين وعسكريين .

ونلمسه فى المقالات يكتبها المأجورون من الصحفيين يدافعون بها عن تلك المشروعات الاستعمارية التى تطرح ويقصد منها أن تكون بديلا للأهداف القومية من امثال مشروعات سوريا الكبرى والهلال الخصيب التى اريد بها ان تحل محل مشروع الوحدة الكبرى او الاتحاد العربى الشامل .

ونلمسها فى هذه الشعارات العديدة التى يتنادى بها . يهتف بها المتظاهرون من طلبة وعمال ، وتتخذ منها الصحف عناوين ضخمة لمقالاتها الوطنية واخبارها السياسية ، وتتزين بها الجدران فى شكل ملصقات مختلفة الاحجام عديدة الالوان . شعارات يراد منها تشتيت الذهن العربى من أن يتركز على أهداف بعينها ، وبلبلة الفكر العربى من أن يستقر فى مخطط بعينه . شعارات تضر اكثر من ان تفيد .

ونلمسها اخيرا فى هذه الانحرافات تلم بالحركات الشعبية البناءة فتخرج بها من طريقها المستقيم الى طريق آخر معوج . طريق ذى شعب لا ظليل

(بقية المنشور على ص ٥)

والاسلام يقول : «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا» فيبين بذلك أنه يحترم صاحب الصومعة وأمثالها مما اتخذ للتعبد ، كما يحترم صاحب المسجد ، ويحفظ لكل منهم حريته فى أن يعبد الله على الوجه الذى يراه ويدين الله عليه وللانسان حرية السعى ، وحرية العمل « فى النمط الذى يروقه ، مادام مخلصا يبتغى وجه ربه « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه» · «قل كل يعمل على شاكلته ، فربكم أعلم بمن هو اهدى سبيلا» ·

وفى مقابل هذا الحق الذى يكفله للفرد يقول تشريعا لما يكفل حق المجتمع : «يايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها» · «يايها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابذوا بالألقاب» ، ويحرم اشاعة الفاحشة « فى الذين آمنوا ويحرم التجسس والنظر الى مواطن السر التى يحتفظ بها الناس ·

كل ذلك ليكفل كرامة المجتمع كما كفل كرامة الفرد ، ومثل ذلك يقال عن سائر الحقوق التى أراد الاسلام أن يحفظ بها كرامة الانسان ، وعما يقابلها من الواجبات التى يلزم الفرد بها احتفاظا بكرامة المجتمع ·

وسبحان ربنا الذى يقول عن رسوله وكتابه الكريم :

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم» ·

محمد محمد المدنى

ولا يغنى من اللهب ، طريق ينتهى الى متاهات ، فتضل الحركة الوطنية طريقهـا وتنتهى الى غير غاية . او تنتهى الى حيث يفقد الشـعب ثقته بنفسـه فيخضع او يلين .

ان هذه الاموال انما تنفق رجاء أن تبدد قوى الشـعب وطاقاته ، وتبعثر جهود الشـعب وامكانياته . ولكن هيهات هيهات .

وقوة الشعب هى القوة الرئيسية فى الميدان ، أو هى القوة الوحيدة التى تحسب لها القـوى الأخرى الف حساب .

***

فالشعب السورى شعب قد صقلته التجارب وعركته الأحداث . شعب كافح فى سبيل القومية العربية ايام الأتراك العثمانيين ، وناضل فى سبيل الحرية والاستقلال أيام الفرنسيين ، وخرج من ذلك كله ظافرا منصورا . ولقـد أكسبه الظفر ذخيرة نفسية هائلة ، ومنحه النصر قوة نضالية عنيفة . ومن هنا راحت القوى الاخرى تتملقه وتترضاه .

فالانتهازيون من رجال السياسة يزعمون له انهم الطليعة الفكرية التى تعبر عن آماله وآلامه وتصور احلامه وامانيه . وانهم الرواد السياسيون الذين يحرصـون على حريته واسـتقلاله . فهم الذين يسعون فى سبيل الحياة الديمقراطية السـليمة ، وفى سبيل الحياة الاجتماعية الكريمة . فى سبيل العزة والكرامة والعدالة الاجتماعية . فى سبيل الرخاء والسعادة . فى سبيل حياة افضل .

***

والمغامرون من رجال الجيش يزعمون له ايضا انهم الذين يصححون الاوضاع ويحولون بين رجال السياسة وبين الانحرافات التى تفسد على الشعب حياته . انهم القوة الضاربة التى تزود عن حياض الوطن ، وتضرب على أيدى العابثين والمستهترين من أبناء الأمة ، وتكبل عملاء الاستعمار واعوان الرجعية فى قيود من حديد .

والشعب السورى يسمع كل هذا . يسمع ولا يجيب ، لأنه يعرف فى يقين ان هذه الاقوال ليست الا التعلات . انها اقوال خادعة مضـللة . اقوال لا تدل على حقيقة ولا تصور واقعا . اقوال يقصد منهـا أن تمكن للانتهازيين والمغامرين من كراسى الحكم ، ومن هنا انصرف عنهم واعرض عن اقوالهم . اعرض عن هذه البيانات العديدة التى يذيعونها فى المناسبات وفى غير المناسبات أملا فى أن يشـارك الشـعب فى النشـاط أو يبارك بعض الاعمال والتصرفات . كما أعرض عن هذه العهود والمواثيق التى يقطعونها على انفسهم عند استلامهم الحكم أو استيلائهم على السلطة لعل الشعب أن يصدق أو يرضى .

اعرض عن كل هذا دراية منه بأنهم انما يعملون على خداعه ، وايمانا منه بأنهم ما يخـدعون الا انفسهم وما يشعرون .

والشعب السورى يعرف ، فى يقين ايضا ، ان الانتهازيين من رجال السياسة ، وأن المغامرين من رجال الجيش انما يتعاونان فى كثير من الاوقات . يتعاونان لا فى سبيل الصالح العام وانما فى سبيل المنافع الشخصية والمصالح الخاصة . يتعاونان فى سبيل النفوذ والسيطرة على مقدرات البلاد .

***

فالسياسـيون من رجال السياسـة كانوا ولا يزالون يبحثون عن سند لهم من رجال الجيش . ولقد كان ولا يزال من مخططهم السياسى اغراء بعض الشبان من انصارهم ومريديهم بالالتحـاق بالكليات العسكرية أملا منهم فى أن يصبح هؤلاء فى يوم من الايام من الضباط العظام الذين يركن اليهم ويعتمد عليهم فى اصطناع الأزمات السياسية التى تودى بالخصوم ، وفى احتلال الحزب اماكن الصدارة من الحياة السياسية ، وفى تربع الحزب على كراسى الحكم اطول مدة .

***

والمغامرون من رجال الجيش كانوا ولا يزالون يبحثون عن سند لهم من رجال السياسـة كلما سخنت الافكار فى اذهانهم وهموا بانقلاب جديد . يبحثون عن هذا السـند فى صفوف الانتهـازيين والوصوليين من رجال السياسـة . يبحثون عنه املا فى ان يعينهم فى الباس الحكم ثوبا مدنيا ولو شفافا . ثوبا قد يستر المقاصد والنوايا ، وقـد يكشـف عن مسرحية جهيلة يقوم فيها المغامرون بدور الملقن ، ويقوم فيها الانتهازيون بدور الممثلين .

والشعب السورى يعرف أن هذا التعاون غير خالد ، وأن هذا الازدواج فى الحكم لن يثمر ولن يستمر طويلا . انه تعاون لا فى سبيل المبادىء وانما فى سبيل المصالح الشخصية والمنافع الخاصـة . وكل تعاون هذا شانه منته حتما الى الفـرقة والانقسام .

(البقية على الصفحة التالية)

وسائل الانتاج بين خطة الميثاق ومنهج الشريعة

بقلم الدكتور محمد سعاد جلال

- ١ -

المرونة والاستيعاب

فى قواعد الشريعة

«ان سيطرة الشعب على كل ادوات الانتاج لاتستلزم تأميم كل وسائل الانتاج ، ولا تلغى الملكية الخاصة ، ولا تمس حق الارث الشرعى المترتب عليها» .

« الميثاق »

١ - من بينات الحق التى تميز بها الدين الاسلامى فى بناء قواعده وأحكامه - انه وضع نظاما شاملا ، قابلا للتطور من أجل تحقيق مطالب الحياة الانسانية الكاملة الشاملة ، فى كل عصر وفى كل بيئة ، وبلغ من مرونة اتجاهاته واتساع قواعده الكلية التشريعية انه لم يشأ أن يتحكم فى ظروف المستقبل المتغير بوضع أحكام تفصيلية للأحداث والتغييرات المختبئة فى ضمير المستقبل ، بل وضع لمعالجة الاحداث المخترعة ، والتغيرات الجديدة ، قواعد كلية وأحكاما عامة ، وخط طريقا للفلسفات الانسانية التى لايحتمل زوالها .

❊ ❊ ❊

وبهذا البناء الحكيم فى قيادة النفس والمجتمع فتح امام ذاته - كحقيقة كونية كبرى - طريق الخلود وأنفذ سلطانه التشريعى على حركة الحياة وتفاعلاتها وقد بين القرآن كما بينت السنة أن الاسلام دين الفطرة : قال تعالى : «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها » ، وقال صلى الله عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة» أى ملاءمة الاسلام والاستعداد لتقبله اذا خلى عن أسباب الفتن» .

❊ ❊ ❊

٢ - ومقصود القرآن الكريم والسنة من اعلان هذا المعنى والجهر به ، أمران : اولهما ان شريعة الاسلام ميسرة للتعامل ، لان عقائدها ، وتقنينها ، وآدابها على اتساق تام مع طبيعة الانسان ، وعلاقاته بظروف وجوده ومجتمعه ، ليس فيها ماينبو عن ذلك فهذا الاصل هو من محكم الشريعة التى يعتبر حاكما وقاضيا على مايحتمل أن يكون قد ورد فيها من نصوص الكتاب او السنة ، مصادما لفطرة الانسان مناقضا للوفاء بحاجاته الطبيعية ، فان مثل ذلك ان ورد يعتبر من قبيل المتشابه الذى يرد بيان الفرض منه الى الاصل المحكم الذى أثبتناه ، فاذا عرض لنا حادثة ؛ واختلف عليها نصان متعارضان - أو فهمان مختلفان فى نص واحد : فالنص ، أو الفهم الذى يردها الى اقتضاء الفطرة أولى بأن يكون هو مناط حكم الحادثة .

وقد تنبه الى هذا المعنى شيخ الاسلام ابن القيم فقرر القاعدة الفقهية العظيمة وهى : أن شرع الله لاينافى قدر الله .

والمراد بقدر الله فى كلام الامام -رضى الله عنه- الفطرة الانسانية : أعنى مجموعة القوانين الطبيعية المتعلقة بحياة الانسان «البيولوجية» والنفسية ، والمتعلقة بظروفه الحاكمة على وجوده ، مادية كانت أو معنوية ، فأحكام هذه القوانين ومقتضياتها لاتعارض حكم الشريعة وقد جاءت أحكام الشريعة على وفق هذه القوانين الطبيعية ، لاتعارضها ولا تختلف معها : لان خالق الطبيعة هو واضع الشريعة ، ومنزل الاحكام

(بقية المنشور على ص ٧)

ثم ان الشعب السورى يعرف أن الفردية والأنانية من خصائص بعض أبنائه ، وأنه من هنا تعددت الأحزاب وكثر عدد المستقلين . ومن هنا راح ينتظر كيد بعضهم لبعض ، وايقاع بعضهم ببعض . وبات ينتظر دورة جديدة فى عجلة الانقلابات . دورة تودى بقوم وتجىء بآخرين . اذ ليس يذهب بالقوة الا قوة ، وليس يفل الحديد الا الحديد .

الا وقى الله سورية شر أبنائها . ثم وقى الله سورية شر جيرانها .

دكتور

محمد أحمد خلف الله

فلا يجوز في حكم العقل ان يقع اختلاف أو تناقض بين طبيعة اوجدها ، وشريعة أنزلها .

والامر الثاني : هو دعوة المجتهدين الى الاستهداء بحكم الفطرة في وضع الاحكام الشرعية وان استلهام الفطرة في وضع الاحكام الملائمة لحاجات الناس ، وعلاقاتهم المتطورة ملحظ مقصود للشرع : حتى قال ابن مسعود: مارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن . فهذا النص من كلام ابن مسعود الذى قيل انه حديث - يقرر ان الحسن في دين وشرعه ومرضاته وحكمه ، ماكان كذلك عند الناس ، نعم ، وليس المراد بالرأى هنا - ماكان عن هوى ، او عن جهل بل المراد به ماكان رأيا ناشئا عن طلب المصلحة ومستندا بوجه من وجوه الاستناد الى أصل شرعي : وتقرر هنا أن كل رى صحيح ينشد المصلحة الحقيقية الموضوعية المنزهة عن ميل النفس ، والجهل بنواميس الاجتماع لابد أن يجد له سندا قويا ، وواضحا في عناصر الشريعة الاسلامية .

٣ - ومن ثم نشأت فكرة « الاجماع » واعتباره مصدرا أساسيا من مصادر الشريعة لاثبات الاحكام وقد اختلف فقهاء الامة الاسلامية ، منذ ولادة علم اصول الفقه» حول «الاجماع» في ثبوت الحجة به ، وفي صفة انعقاده ، وفي امكان انعقاده - اختلافا كبيرا جدا - وكان أولئك الفقهاء العظام كانوا يتجادلون حول أمر تهدى اليه فطرهم وأحاسيسهم والهامهم ، ثم قصرت في البيان عنه عباراتهم ، والحق أن سر «الاجماع» وسر الحجة به هو أنه تعبير عن الارادة العامة للامة ، يفصح عنها المختصون بصياغة هذه الارادة في صيغة شرعية عامة : وهم الفقهاء المختصون ببيان الذكر ، واظهار حكم الشريعة ، فهذا الاجماع بهذا الوجه الذى بيناه هو معقد الصلة بين الشريعة ومقتضى الفطرة وهو بذلك أمثل الطرق لتطوير الشريعة وملاءمة المنازع الصالحة من مذاهب المدنية المعاصرة ، في الفكر والسلوك .

ومن هذه الملامح السريعة في تصوير طبيعة التشريع ووضع الاحكام في الاسلام ، يتجلى لنا أن الاسلام دين «انساني» وهو بهذه الخاصة الانسانية الاصيلة في تكوينه لايتأبى عن استيعاب المصالح التى ينشق عنها سير الزمان في حياة الامم حتى قال بعض الفقهاء : «اينما تكون المصلحة فثم دين الله» .

٤ - ثم كان من شأن الاسلام بعد ذلك في متابعة هذه الخطة التشريعية ، ان يذكر جوهرالفكرة ومعناها ، ويدع الشكل والصورة لان جوهر الفكرة ومعناها ، هو العنصر الذى لايقبل الزوال ، لانه صدى لجوهر الانسان : ومهما تعاقبت المدنيات ، وتغيرت البيئات ، وتعمقت التطورات في حياة الانسان فانها لاتغير جوهره ، فكذلك لاتغير من الحقائق ماكان مرآة لجوهره ، وتعبيرا عن انسانيته ، اما شكل الفكرة وصورة تحقيقها في واقع سعي الانسان وتصرفاته فانها خاضعة لتطور العصور مهيأة لان يتشكل على مقتضيات البيئات ، فعل الاسلام ذلك بالنسبة لقضية «الحكم» في الاسلام فقرر مبدأ «الشورى» وأوجبه على المسلمين : اما أسلوب هذه الشورى فقد ترك رسمه وتعيينه، للزمن «وللمسلمين» يحققونه بما يلائم أحوالهم ، وكذلك فعل في الاقتصاد فقرر العدل الاجتماعي في مواضع جمة من الكتاب ، والسنة قولا وعملا ، ولم يتوسع في وضع نظام شامل ، واكتفى باقامة توضيح عملي لمثل هذا لنظام حتى يكون وذلك بتشريع «الزكاة» وهو تمثيل يهدى الى طريق التوازن الاقتصادي .

وكان من أروع ما أشار اليه القرآن الكريم في تدعيم العدل الاجتماعي ، ولم يلمحه المفسرون القدماء هو الربط ، والتساند بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية التى جعل أساس بنائها عدالة التوزيع في الثروة ، وذلك في قوله تعالى : «ومما رزقناهم ينفقون» فلايفهم من الجمع بين الشورى والانفاق في معرض واحد - في المستوى الأمثل من الفهم - الا التنبيه على الرابطة الأكيدة ، بين العدل السياسي ، والعدل الاقتصادي وان ذلك من قصد الاسلام في اقامة المجتمعات السعيدة المتقدمة من قبل ان يتهيأ ادراك هذا المعنى للمفكرين من قادة المجتمع البشري واذاعته في الناس بزمن طويل .

وفي ذلك كله مايسوقنا الى القول - ونحن متأكدون مما نقول - بأن اشتراكيتنا الراهنة ، انما هي - على الحقيقة - مضمون النص الاسلامي - وان هذا النص الاسلامي بأصله يقتضي معنى هذه الاشتراكية ، ويلزم بها في مواطن الامر والالزام .

٥ - والناظر في تاريخ الظواهر الاشتراكية في الاسلام يقف على ملاحظة تعتبر غاية في الاهمية ، وهي أن الاسلام جاء فقرر من أول الامر مبادئ اشتراكية أصيلة مثل الزكاة الواجبة ومثل الصدقة

(البقية على الصفحة التالية)

وحدة الثقافة العربية

بقلم الدكتور محمود محمود

ان لوحدة الشعوب مقومات اكتملت عناصرها كلها فى الأمة العربية . فالعرب فى كل مكان من عنصر واحد بقدر ما يسمح اختلاط الشعوب بوحدة العنصر . وهم يتكلمون بلسان واحد ، هو اللغة العربية ، التى قد تختلف قليلا فى لهجاتها من قطر الى آخر ، أو من جزء من أجزاء القطر الى جزء آخر ، ولكنها فى الفصحى هى بعينها فى كل مكان ، والتراث الأدبى والعلمى والفنى واحد مشترك . ويدين أغلب السكان بدين واحد هو دين الاسلام الحنيف ، وان يكن الدين ليس ضرورة فى وحدة الأمة وبخاصة ان كانت الأديان الأخرى سماوية بعيدة عن الالحاد . والعادات والتقاليد متفقة هنا وهناك ، لا فرق فى ذلك بين سورى ومصرى أو عراقى ولبنانى ، أو أى فرد ينتمى الى هذه الأمة المجيدة . وقد وحدت محنة الاستعمار بين مشاعر الأفراد ، والفت عداوة الصهيونية بين قلوبهم ، فوحدوا الصفوف فى النضال ، واثبتوا مكانتهم ويقظتهم للعالم أجمع . وكلما مرت بنا محن وأحداث ازددنا تماسكا واتصالا .

فنحن جميعا فى هذا الجزء من العالم مواطنون عرب ، حاول الاستعمار أن يفرق وطننا أوطانا ، ليغلبنا على أمرنا بالفرقة ، وليستغلنا ويسلبنا خيرات بلادنا ، ويتخذنا اتباعا تتحرك بارادته ، وتخضع لأمره . وقد حان الحين لتعود هذه الأوطان المتفرقة وطنا واحدا ، يستظل براية واحدة ، هى راية الأمة العربية المتحدة التى أعلن ميلادها بقيام الجمهورية العربية المتحدة .

ولئن كانت أواصر الدم ، ورابطة اللغة والدين، والمصلحة الاقتصادية ، وتشابه البيئة ، والماضى المشترك ، والكفاح المشترك ضد الصليبيين والمستعمرين ، والمصير المحتوم — لئن كان كل ذلك مما يدعو الى تماسك الأمة العربية ووحدتها ،

(بقية المنشور ص ٩)

على السائل والمحروم ، ولبس النبى صلى الله عليه وسلم وخلصاؤه من كبار الصحابة فى حياتهم الخاصة ثوبا اشتراكيا محضيا — فدعا بذلك للاشتراكية — والتخلى عن رأس المال المستقل ، دعوة غير ملزمة وان كانت فى تقدير الناظر الأريب تعتبر ترجيحا للالزام ووجوب العمل ، ثم ترك أمر العمل الاشتراكى متراوحا بين الترغيب والالزام ، لقد فتح الاسلام باب الاشتراكية على مصراعيه ليلحظ المسلمون طريقهم وسبب ذلك عندنا أمران :

أحدهما أن يعطى المرونة التشريعية فى التطبيق كما هو شأنه فى كثير من الامور .

وثانيهما : أن «الرأسمالية» لعهد الاسلام الاول كانت ذات سلطان عظيم وتمكن من النفوس — فكان هجوم الاسلام على انتزاعها من النفوس — قبل أن تتهيأ لها أسبابها الزمنية عمل ينافى طبائع الاشياء ويصادم سنن التطور ، فاكتفى بتقرير المعنى الاشتراكى تقريرا ، واضحا وتاما وحاسما ، وكأنه يقول اذا جاء الموعد فدينوا بالاشتراكية .

٦ — فلا موضع اذن لان يعترض بعض الناس بكلمة الاسلام على القول بوجود الاشتراكية فى اطار الحقيقة الاسلامية، فنحن لم ندع قطان هذا الاصطلاح بالذات كان موجودا فى الاسلام الاول ، بل ولا هذه النظم من حيث شكلها وترتيبها وانما الذى نقطع به ولا يجوز الشك فيه لعارف بالاسلام — هو أن المبدأ الاشتراكى — الذى يستهدف العدالة والمساواة والتعاون والايثار فى الكرامة الانسانية ، وفرصة العمل ، وتقرير الحقوق الطبيعية، والمكتسبة بوسيلة العمل والمجاهدة لاصحابها من غير جور ، ولا من ، ولا تحيف ، ولا انتقاص ، هذا المبدأ الاشتراكى هو عنصر من مقومات الحقيقة الاسلامية بغير شك، وان كل نظام اشتراكى : يعمل على تحقيق المعانى المذكورة آنفا هو نظام اسلامى بغير نزاع .

٧ — وبناء على هذا الاصل نستطيع أن نقوم المبادىء التى تضمنها الميثاق بصورة أكثر وعيا ونفاذا وفهما للعلاقة الأكيدة بين خطة الميثاق ومنهج الاسلام كما نستطيع أن ندرس بالذات فى هذا المقال : قضية ذات بال من قضايا الميثاق تقول :

«ان سيطرة الشعب على كل أدوات الانتاج لاتستلزم تأميم كل وسائل الانتاج ولا تلغى الملكية الخاصة ، ولا تمس حق الارث الشرعي المترتب عليها»

دكتور محمد سعاد جلال

الا انه مما لا جدال فيه ان اللغة هي اقوى هذه الروابط .

وتشير كل حركة قومية حدثت في التاريخ الى انها كانت تقع بين الشعوب التي تتكلم لغة واحدة. ولا نعني باللغة — كما قلنا — اللهجة التي قد تتفرع منها ، وانما نقصد بها الفصحى التي يتخذها الكتاب اداتهم في التعبير ، نقصد اللغة الام التي يتعلمها الجيل الصاعد في المدارس والمعاهد .

فقد كانت اللغة هي اساس الوحدة الالمانية والوحدة الايطالية في القرن التاسع عشر ، وهي اساس الرابطة القومية . فعندما تتكلم مجموعة من الناس لغة واحدة فمعنى ذلك ان بينهم من الصلات ما لا يعده الحصر . واللغة العربية على هذا الاساس هي اقوى مقومات القومية العربية . وهي التي تدعو الى وحدة الفكر والثقافة بين جميع المتكلمين بها ، فهم يقراون في اقصى الغرب ماينتجه المفكرون في اقصى الشرق ، يتذوقون ادبا واحدا وفنا واحدا ، فينشأ بينهم تعاطف متبادل ، ونظرة موحدة الى الحياة .

واذا كان بين الشعوب التي تتكلم اللغة العربية شيء من الخلاف في انماط التفكير ، وفي العادات والتقاليد ، فهو خلاف يسير لا يشوه الصورة العامة . وفي هذا التنوع ما يشبهه في الامم المعروفة بتماسكها الشديد في قوميتها .

وليست اللغة — مهما يكن من شيء — الا جانبا واحدا من جوانب الثقافة . والعرب يتحدون في اسس الثقافة الاخرى . يتحدون في ايمانهم العميق بالدين ، وفي اساليب العيش ، وفي اكثر العادات والتقاليد ، وفي الاحساس بضرورة الانتقال من المستوى الرعوي والزراعي الى المستوى الصناعي في حياة الامة ، وفي الدعوة الى التحرر والى نظام الحكم الاشتراكي .

وهم ينظرون الى الكون نظرة واحدة ، يطربون للنغم الشرقي ، روحهم الفكاهية واحدة ، وطريقتهم في السخرية هي بعينها في كل مكان .

ولا يختلف عربي عن عربي في التفرقة بين الخير والشر ، بين الجمال والقبح ، بين المفيد والضار ، بين ما يجب ان يعمل وما لا يجب ان يعمل ، بين ما هو حق وما هو باطل ، بين الصالح من التراث والتقاليد والعادات والطالح منها .

ولولا فرقة مصطنعة فرضها علينا المستعمر لاختلط العرب في كل مكان بالتزاوج والمصاهرة ، ولا اقول يصبحون امة واحدة ، او شعبا واحدا ، بل اسرة واحدة .

ومن اجل هذا كله اتحدت طرائق التفكير في كل الاقطار العربية ، وبات من واجب من يخطط للثقافة والتعليم في مستقبل الامة العربية ان يضع هذه الاسس عميقة الجذور نصب عينيه فلا يحاول ان يفرق في بلد عن آخر في مناهج المعرفة والعلم الا بقدر ضئيل يعكس البيئة المحلية للاقليم الذي يرسم له سياسة التعليم ونشر الثقافة .

ولم يغفل رجال العلم والثقافة في البلاد العربية هذا الاتجاه الموحد فدعوا اليه في كل حفل ومؤتمر .

ولقد شهدت المؤتمر الثقافي العربي الذي انعقد في عام ١٩٥٧ في مدينة بغداد ، واحسست احساسا قويا ان الشعور الذي ساد اعضاء المؤتمر جميعا هو ان المستعمرين حاولوا في العهود البغيضة البائدة ان يعبثوا بتراثنا الفكري والروحي ، وبتربيتنا الاجتماعية واتجاهاتنا القومية ، وان يصرفونا عنها الى ثقافات مضللة متباينة ، والى اتجاهات ملتوية الاساليب والاهداف ، وذلك ابتغاء تفتيت عناصر شخصيتنا العربية ومقوماتها ، وقصدا الى فصم عرى الروابط القومية بين اجزاء وطننا العربي الكبير ، وسعيا لان تتنكر لقيمنا الذاتية ، والانسانية ، ولمفاهيمنا الاجتماعية .

وكان كياننا الجغرافي وسفر تاريخنا المجيد من اهم ما وجهوا حملاتهم التعسفية اليه ، وما استهدفوا القضاء عليه . بيد ان حملاتهم ما كانت الا كالوقود اذكى جذوة وعينا العربي ، ويقظتنا القومية المضطرمة وزادنا استمساكا بعروبتنا وامجادنا التاريخية ، وتشبثنا بارضنا وخيراتها ، كما قوى عقيدتنا في قيم حضارتنا وفي مدنيتنا ، وفي عظمة رسالتنا العربية والانسانية الخالدة ، ودفعنا الى ان ننتفض انتفاضتنا الكبرى ونستجمع قوانا لننهض نهضتنا المأمولة ونبلغ ما نصبو اليه من مجد ومنزلة بين امم العالم اجمع .

من اجل هذا اوصى المؤتمرون في بغداد بتوحيد مناهج التربية الاجتماعية — الجغرافيا والتاريخ — وكتبها الدراسية في المدارس العربية ، مع تركيزها حول تاريخ العرب واحوال وطنهم ، بحيث تبرز الوحدة التاريخية والثقافية والاجتماعية للامة العربية ، كما يبرز التكامل الجغرافي والاقتصادي بين اجزاء الوطن العربي الكبير .

كما أوصى المؤتمر بالسعى الى توحيد مناهج التربية الوطنية، وذلك لان مواد التربية الاجتماعية والوطنية من انسب المواد الدراسية لخلق الجيل الجديد من المواطنين العرب ، لانها تظهره على امجاد العرب فى الماضى ، ومصالحهم فى الحاضر ، والاتجاه الذى يجب ان تسير فيه احوالهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدولية . ويترتب على هذا كله ميل الى السعى فى سبيل وحدة الامة العربية وعزتها ورقيها وعودتها الى سابق عهدها من المساهمة فى بناء الحضارة الانسانية .

وكما ادرك رجال التربية والتعليم ان الحجر الأساسى الأول فى بناء الوحدة العربية الشاملة هو توحيد الثقافة بين الناشئين ، ادرك ادباء العرب المجتمعون بالقاهرة فى نفس هذا العام — ١٩٥٧ — ان القومية العربية المعتزة بتراثها الادبى تريد لادبها انيكون حارسا للقومية العربية وموجها لها ،يسمو الى ما يغنى الفكر ويرهف الشعور ويدفع الى العمل. ولذلك حرص مؤتمر الادباء على انيتواصى الكتاب بالعمل على التعبير الصادق عن تجارب امتهم ومواطنيهم تعبيرا يبرز خصائص القومية ، ويصور حياتهم وما يختلج فيها من آلام وآمال ، ويغذى وجدانهم بالقيم القومية والانسانية ، ويزود نضالهم فى سبيل الوحدة الشاملة والتحرر الكامل، كما رأى المؤتمرون ضرورة الحرص على أن تكون عناية الأديب بماضيه وحاضره سبيلا الى مستقبل افضل لوطنه وقومه .

وكل مؤتمر عربى تربوى او ثقافى انعقد بعد ذلك دعا الى تعزيز اتجاه التوحيد وتأييده بكل الوسائل .

ولسنا ننكر ان هناك افرادا قلائل يعارضون هذا الاتجاه العام ، بحجة ان توحيد انظمة التعليم ومناهجه يدعو الى المركزية ، وبالتالى الى سيطرة الدولة على الفرد . والمغالاة فى اشراف الدولة على تربية الابناء فيها — من غير شك — خطر شديد ، فهى تحول دون التجربة الحرة ، كما تقف عقبة فى سبيل توفيق التعليم على البيئات المحلية ، وعلى الحاجات الخاصة لكل مدرسة ولكل فرد . ومن ثم فلايجوز فى رأى هؤلاء المعارضين انتوحد مناهج العلم ، او طرق التدريس ، او الكتب المقررة التى يقرؤها التلاميذ فى المدارس ، حيث تختلف البيئات كما يختلف الافراد .

وظاهر هذا الاعتراض وجيه ، ولكنا قبل ان نأخذ به لابد لنا من تحديد مفهوم الالفاظ الواردة فيه ، ما معنى المركزية ؟ وما معنى الدولة ؟ وما معنى البيئة ؟

ان المركزية ليست بغيضة على اطلاقها ، بل هى امر لابد منه للتخطيط العام ، ولا تطلب اللامركزية الا عند التنفيذ . وليس هناك اذن ما يمنع من أن تتفق الخطوط العريضة فى سياسة التعليم فى البلاد العربية ، على أن يسمح فى مجال التنفيذ لكل قطر من الاقطار باجراء التجارب واقتراح التجديد .

اما الدولة فهى قطعا نظام قائم لخدمة المجتمع. ومن خطل الرأى ان تتحول الخدمة الى سيطرة . والمجتمع هو مجموعة الافراد . فالدولة اذن حينما تخدم المجتمع انما ترعى صالح الافراد . واذا ما اجمع المختصون والمعنيون جميعا على ان منهجا بعينه او طريقة بذاتها تلائم الشعوب العربية كان على الدولة ان تقوم بما يشير به هؤلاء الافراد. وانى اعتقد ان فكرة توحيد الثقافة ذاتها نابعة من الشعوب وليست مفروضة عليها من الحكام ورؤساء الدول .

وليس بين البيئات العربية من الخلاف فى طبيعة ارضها أو مناخها او تاريخها الماضى مايحتم اختلاف المناهج اختلافا جوهريا. بل ان الطبيعة الجغرافية للبلاد العربية ، واتصالها التاريخى ، وما بينها من ماض مشترك ، ومستقبل موحد ، ليؤكد كله وحدة الفكر والشعور ، وما يقتضينا أن نعمل على توحيد النظر الى الامور المشتركة بين أبنائنا الطلاب فى المدارس فى مرحلة التعليم العام ، قبل أن يلتحقوا بالجامعات والمعاهد العليا ، ويتجه كل منهم وجهة معينة فى تخصصه الدراسى .

ويجب أن يذكر كل عربى أن له وطنا صغيرا هو قطره ، ووطنا كبيرا يشمل الامة العربية باسرها . وينبغى أن تتفق دراسة الوطن الكبير فى كل قطر ، ولابأس من ان يدرس كل قطر بعد ذلك مميزاته الخاصة بشىء من التفصيل .

وشعارنا فى التربية على هذا الاساس فى مختلف الاقطار ينبغى ان يكون التوحيد فى العموم والتنوع فى الخصوص .

واذا كان الاستقلال السياسى والاقتصادى هدفا من اهداف كفاحنا فى هذه المنطقة التى نعيش فيها فان الاستقلال الثقافى كذلك ضرورة لابد منها حتى

(البقية على الصفحة التالية)

في الميزان الجديد

مأساة أورشليم

بقلم الدكتور محمد مندور

منذ ربع قرن تقريبا عدت من بعثتي الدراسية الطويلة في السربون بباريس وشرعت فورا في مزاولة العمل الذى أعددت له نفسي خلال السنوات الطويلة وهو النقد الادبى . فأخذت أنشر في « الثقافة » و « الرسالة » القديمتين العزيزتين سلسلتين من المقالات عرضت في احداهما ما سميته بالنماذج البشرية وهي عبارة عن تصوير وتحليل ودراسة وتنمية لعدد من أبطال القصص والمسرحيات العالمية التي يعتبر كل منها أنموذجا لنوع من البشر أو من السلوك الانساني العام كشخصيات فاوست وهاملت وأوليس وغيرها . وفي السلسلة الاخرى تناولت بالنقد أهم الاعمال الادبية المؤلفة التي كانت تصدر عندئذ على أساس منهج نقدى محدد كنت قد خرجت به من دراستي الجامعية وهو المنهج الجمالي القائم على جمال التعبير اللغوى باعتبار أن اللغة هي المادة الاولية التي ينحت الاديب منها صوره التعبيرية على نحو ما ينحت المثال من المرمر تماثيله .

ولقد جمعت بعد ذلك كلا من هاتين السلسلتين في كتاب خاص سميت أحدهما « نماذج بشرية » وسميت الآخر « في الميزان الجديد » وحتى اليوم لا يزال هذان الكتابان من أعز كتبي الى نفسي .

عودة الى الميزان

وبمناسبة عودة المجلتين العزيزتين الثقافة والرسالة الى الظهور بفضل رعاية ثورتنا التي تضع العلم والثقافة موضع الصدارة من اهتمامها رغب الى عدد من الاصدقاء المخضرمين في أن استأنف ما بدأته في المجلتين منذ ربع قرن، فحركت رغبتهم في نفسي كامن الهمة . ورأيت أن أبدأ بالميزان أقيم فيه من جديد ، وذلك لشدة احساسي بأن حاجتنا الى النقد اليوم أشد مما كانت عليه من قبل ، وذلك لاسباب كثيرة منها وفرة الانتاج الادبي في ظل نهضتنا الثورية الراهنة على نحو لا يمكن أن يقاس بانتاجنا في الماضي القريب أو البعيد . ومنها أن تطور حياتنا السياسية والاجتماعية وارتكازها على فلسفة عامة قد أخذ يثير العديد من القضايا التي تتعلق بوظائف الادب ورسالته ومصادره وأهدافه . والنقد هو المسئول عن دراسة كل تلك القضايا وبلورتها نظريا وتطبيقيا .

واذا كنت أنا نفسي منذ ربع قرن قد آمنت

(بقية المنشور على ص ١٢)

تتمكن البلاد العربية من الاعتماد على نفسها فلا تكون تابعة لغيرها أو ذيلا لسواها .

ولست اقصد بالاستقلال الثقافي أن ننبذ العلوم والمعارف والاختراعات والصناعات الغربية التي تجعل حياة الانسان على الارض اكثر راحة واكثر رفاهية .

وانما أعنى به احتفاظنا بما ورثنا عن آبائنا من عقائد وآداب وعادات وتقاليد ، ولغة وأخلاق ، ونظم الاجتماع وطرق العيش .

ذلك أن المعرفة انسانية عامة ، اما العقائد والنظم فقومية خاصة .

واذا نحن فرقنا بين المعرفة والعقيدة امكننا ان نصمد امام تيار المذاهب المنحرفة التي تحاول أن تغزونا من الخارج كالالحاد والشيوعية والحط من شأن الحضارة العربية والوجودية المبتذلة .

ولست – بطبيعة الحال – اعنى حينما ادعو الى التمسك بتراثنا الثقافي الاجتماعي أن نبقيه جامدا لا يتطور مع الايام ، أو كما هو وكما وصل الينا عبر القرون ، فهذا من غير شك تعصب وحماقة . وانما اعنى أن أسس هذه الثقافة تلائم طباعنا ، اما تفصيلاتها فمن حقنا أن نطورها مع السنين وفق حاجاتنا في كل ظرف وحسب مقتضيات الحياة في مختلف المناسبات . فهي تراث مقدس في أصوله ، مرن في فروعه ، يتطور ويتغير مع تطور التاريخ ، ولكن هذا التطور وذلك التغيير لا يخرج به عن اطار قيمه الاصيلة .

وهذا هو الدرس الذى يلقننا اياه التاريخ ، وما تعلمنا اياه التجارب التي مارسناها وبخاصة مع الشيوعية والاستعمار . وذلك بعض ما ينطوى عليه قول زعيم العروبة الرئيس جمال عبد الناصر حينما ينادى باننا أمة عربية لا الى الشرق ولا الى الغرب .

الدكتور محمود محمود

بأن قيام النقد بتصفية الذوق الجمالي والارتفاع بمستواه كعنصر أساسي في مقومات الانسان والمواطن فيه ما يكفي - فانني مع تطور الزمن ومزيد من الاختلاط بمعارك شعبنا وقضاياه - قد أخذت أوسع من آفاق منهجي النقدي فأضيف الى الوظيفة الجمالية وظائف أخرى انسانية واجتماعية يجب أن ينهض بها الادب والفن ، وبخاصة في الانواع الادبية ذات الطابع الموضوعي كالقصة والمسرحية ولعل في كل هذه الحقائق ما يفسر محاولتي الدائبة المستمرة في الجمع بين المنهج الجمالي والمنهج الأيديولوجي في النقد فعن هذه المحاولة يسرني أن أصدر اليوم عندما استأنف سلسلة جديدة « في الميزان » مبتدئا بآخر عمل أدبي جديد قرأته وهو مسرحية «مأساة أورشليم» للاستاذ عبد العاطي جلال ·

مأساة أورشليم

مأساة أورشليم كما يقول مؤلفها دراما في ثلاثة فصول تدور حوادثها في النصف الثاني من القرن الاول الميلادي حينما خرب القائد الروماني تيتوس المدينة المقدسة أورشليم وأحرق الهيكل ، أي أنها دراما تاريخية ·

ومن المعلوم أن المسرحية كفن أدبي ما هي كغيرها من فنون الادب الا صياغة فنية لتجربة بشرية ، وأن الاديب سواء اختار تلك التجربة من التاريخ أو الاساطير القديمة أو واقع مجتمعه أو حياته الشخصية أو نسج خيوطها بخياله الخلاق - انما يختار هذه التجربة لأنها تصلح في تقديره لتجسيد ودراسة قضية انسانية عامة أو قضية تشغله وتشغل عصره أو مجتمعه· وهذا هو ما فعله الاستاذ عبد العاطي جلال فهو لايصوره مأساة أورشليم بل يصور المأساة الاخلاقية الخالدة عند المارقين الاشرار من شعب اسرائيل · ونحن لا نخرج من قراءة هذه المسرحية باي عطف على مأساة أورشليم ، بل نخرج منها مقتنعين بأن أشرار هذا الشعب لا يستحقون غير الابادة على نحو ما فعل بهم الرومان في القرن الاول الميلادي ومن قبلهم بختنصر الآشوري الذي كانت هزيمته لهم بدءا لتشردهم في بقاع الارض حتى أوهمهم الاستعمار أخيرا بأن باستطاعتهم أن يغتصبوا فلسطين العربية من أهلها ·

ومؤلف المسرحية ينجح في ان يقنعنا بأن مأساة أورشليم لم يتسبب فيها الرومان بقدر ما تسبب فيها أشرار اليهود أنفسهم عندما كانوا يقتتلون ويتناحرون من أجل المال ويضعون الشرف والعرض والوطن في المرتبة الدنيا وهم في دفاعهم عن وطنهم بل ودفاعهم عن دينهم نفسه ضد الدين الجديد المنتصر وهو المسيحية السمحة المنتصرة - لم يلجأوا الى الوسائل الشريفة بل لجأوا الى الدس والخديعة والوسائل الحقيرة والتكالب على المال مما مكن الرومان من سحقهم وأثار عليهم حفيظتهم الضاربة ·

القضية التاريخية

وعلى ذلك نستطيع أن نقول أن المؤلف قد استطاع أن يطوع التاريخ لابراز حقيقة الشر والخسة الكامنين في شذاذ اليهود الذين يسمهم المؤلف بالخوارج ، ولكن مثل هذا التطويع للتاريخ يستحق المناقشة من الناحية النقدية الخالصة · ومحور هذه المناقشة هو الى أي مدى يستطيع الاديب أن يطوع التاريخ لهدفه دون أن يخرج في ذلك عن الحد الواجب في احترام التاريخ وروحه ومنطق كل مرحلة من مراحله ·

فالمؤلف قد اختار من تاريخ اسرائيل مرحلة كانت تتصارع فيها ثلاث قوى كبيرة هي اليهودية التي كان أشد ما يغضب كهانها ومستغليها سدنة الهيكل المقدس ثورة عيسى على القرابين والهدايا وتحطيمه للمذابح التي كان الشعب اليهودي ينحر عليها الذبائح ويقدم الهدايا النفيسة ودعوته الى احلال الرموز والادعية الروحية محل تلك الذبائح والهدايا مما أثار الكهنة المستفيدين المستغلين وحملهم على أن يدبروا مع الحاكم الروماني مأساة المسيح وذلك لأن الرومان لم يكونوا عندئذ أقل خوفا من اليهود على دياناتهم الوثنية التي أخذت المسيحية تهددها هي الاخرى ·

وفي مسرحية الاستاذ عبد العاطي جلال شخصيات مسيحية وأخرى من خوارج اليهود الاشرار وثالثة من قواد الرومان وجنودهم ·

ولكن المؤلف لم يستطع أن يحدد في دقة العلاقة التي كانت قائمة بين هذه القوى الثلاثة المتصارعة واذا كان قد جعل الرومان الوثنيين يتضامنون مع المسيحيين في ضرب أشرار اليهود أو خوارجهم- فان هذا الوضع يعتبر في الحقيقة نوعا من الارغام التاريخي ، وذلك لما هو معلوم من أن الرومان لم يهادنوا المسيحية مجرد مهادنة الا في أوائل القرن

الرابع الميلادى أى بعد عصر المسرحية بما يزيد عن قرنين ، وان لم يكن من المستحيل طبعا أن يتسامح قائد مثل تيتوس مع المسيحيين ويحاول ان يستميلهم لميل روحى أو كتكتيك حربى على الاقل عند غزوه لأورشليم • وهذا فى رأيى هو المخرج الذى يستطيع المؤلف أن يفلت به من الاصل النقدى الذى يحتم احترام الاديب للحقائق التاريخية الكبرى، وان كنت بعد ذلك لا أجد مخرجا للمؤلف من بعض الاخطاء التاريخية الفاقعة التى لم يكن لها أى مبرر فنى مثل زعمه أن نيرون قد اعتنق المسيحية بعد ان أسرف أول الامر فى اضطهاد معتنقيها ، فهذا زعم ليس له أى أساس من الصحة ، فنيرون — ومن بعده أباطرة آخرون — مات وثنيا متعصبا بل ومعتوها أيضا •

والاديب مطالب أكثر من المؤرخ بالدقة فى اختيار العناصر المعنوية التى يبرر بها السلوك البشرى فذلك لأن معتقدات الناس لها الاثر الاول فى تحديد هذا السلوك ، ولذلك لم أقتنع عندما رأيت خوارج اليهود فى هذه المسرحية يحاولون انزال مزيد من الالم النفسى بأنتيجونا المسيحية برفضهم اعطاءها جثة أخيها الشهيد بولينيس لتدفنه فهذا النوع من العذاب لم يكن له مكان الا فى الديانة اليونانية القديمة التى كانت تؤمن بأن الروح تظل هائمة مشردة اذا لم يعد الجسم الى جوف أمه الارض، وأما اليهود فلم تكن لديهم مثل هذه العقيدة ، وأكبر الظن أن هذه الفكرة انما أتت المؤلف من مسرحية «أنتيجونا» الشهيرة لشاعر اليونان الكبير سوفوكليس وهى المسرحية التى يقوم فيها الصراع على تحدى أنتيجونا للحاكم الظالم واصرارها على دفن جثة أخيها رغم أنفه لكى تهدأ روحه وتستقر •

وأخيرا كنت أفضل أن يختار المؤلف لشخصياته أسماء يهودية بدلا من الاسماء اليونانية الاصل التى اختارها مثل أنتيجونا وبولينيس فالاسماء من شواهد القوميات والعصور كما أننى أخشى أن يكون اختياره للفظة الخوارج تعبيرا عن أشرار اليهود الشذاذ اختيارا غير موفق، وذلك لشدة ارتباط هذا المصطلح بتاريخ الاسلام ، وخروج عدد من المسلمين على مبدأ التحكيم بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان فى تولى الخلافة ، بحيث لا يمكن الفصل بين هذا المصطلح وتلك الحادثة الشهيرة فى تاريخ الاسلام ، ويصبح استخدامها للتعبير عن عصابة اليهود الشريرة فيه مجازفة يحسن تجنبها •

مشاهد العنف

والمسرحية بعد ذلك تثير مشكلة أخرى عامة وهى مشكلة مشاهد العنف والقتل والغدر وسفك الدماء التى تتتابع فى مشاهدها ، فمن النقاد ورجال الادب من يفضلون عدم عرض مثل هذه المشاهد المؤذية على الجمهور ويفضلون أن تجرى خارج المسرح وأن يكتفى المؤلف بوصفها على لسان احدى الشخصيات بل ومنهم من يرى أن الوصف قد يكون أقدر على الاثارة من المشاهد المؤذية ، ولكننى مع ذلك أعتقد أن المخرج القدير يستطيع بحسن استخدامه لوسائل الاخراج وبخاصة الاضاءة أن يخفف من شدة ايذاء مشاهد العنف والدماء التى حرص المؤلف على أن يعرضها فى هذه المسرحية على الجمهور لكى يتبين مدى قسوة اليهود وعنفهم وغدرهم أجداد الصهاينة ، وعلى هذا الاساس أعتقد أن مخرج هذه المسرحية هو الذى سيستطيع الفصل فى هذه القضية بالمنهج الذى يختاره لاخراجها •

تطور المؤلف

والاستاذ عبد العاطى جلال ليست هذه أولى مسرحياته ، واننى لاذكر أننى ناقشته مناقشة حادة فى مسرحيته السابقة «كليوباطرة الجديدة» وأخذت عليه فيها حشده للكثير من الاحداث والشخصيات على نحو جعل من المسرحية ما يشبه الادغال التى لايستبين فيها المشاهد الشخصيات بابعادها الثلاثة، ولا الهدف النهائى لان الزحمة لاتفسح مجالا للتحديد والتحليل •

ويسرنى أن أسجل اليوم تطوره نحو مارجوته، فمأساة أورشليم تعتبر تقدما كبيرا من المؤلف نحو الفن القادر على استكمال صورة معبرة عن قضية هامة هى حقيقة أشرار اليهود وأخلاقهم الوضيعة • وعلى هذا الاساس أعتقد أن المؤلف قد نجح فى تأليفها وقدم نصا يصلح للعرض بل ويجب أن يعرض فعلا على جمهورنا — لا لقيمته السياسية والاجتماعية فحسب ، بل ولسلامته الفنية بصرف النظر عن المفهوم التقليدى للمسرحية وأصولها الكلاسيكية التى اختفى معظمها أو كاد نزولا على تطور الحياة نفسها ، ذلك التطور الذى تؤدى حاجة التعبير عنه الى ابتكار مستمر فى الصور الفنية بحيث تستطيع تلك الصور تحقيق أهدافها التى هى العلة الغائبة للأدب فى عصرنا الحاضر •

محمد مندور

من وحي الثورة

شعلة الكفاح

للشاعر ابراهيم محمد نجا

آذن الليل بانبلاج الصباح ... بعد طول السرى ، وطول الكفاح
وشدا الأفق بالضياء ، والقى ... شدوه فى القلوب والأرواح
وتعالى النداء بالثورة الكبـ ... ـرى ، وسارت مواكب الأفراح
ذاك يوم انتصارنا حين ثرنا ... ثورة الحق والهدى والصلاح
وحملنا السلاح جيشا وشعبا ... فبلغنا المنى بهذا السلاح
وطردنا من ارضنا كل باغ ... عاث فيها بظلمه الفضاح
ومشينا على ثراها كراما ... نرفع الراس للسنا الوضاح
وبدانا حين انتصرنا على الظـ ... ـلم والظلم ثورة الاصلاح
ثورة الكادح الذى عاش بالفقـ ... ـر شقى المساء ، جهم الصباح
تصنع الريح كفه كل يوم ... ثم يمضى سواه بالأرباح
ثورة الزارع الذى يبذر العمـ ... ـر ، ويرثى لعمره المستباح
عاش نهبا لكل غاصب ارض ... ينزع القوت من يد الفلاح
كل شىء فيه يولول حتى ... كان مواله شجى النواح
علم الله لم تكن ثورة الأحـ ... ـرار ملكا لشعبها السماح
انها ملك امة انجبتها ... للمعالى ام اللغات الفصاح
انها شعلة أضاءت ، فعمت ... بسناها الرحيب كل النواحى
فى جبال الأوراس شب لظاها ... وترامى فى سهلها الفياح
يحرق الغاصب الدخيل ، ويرمى ... كل باغ بالعاصف المجتاح
ثورة قادها ابن بلا قويا ... مستعينا بعزمه الطماح
ورفاق فى الحرب هم وهج النـا ... ر ، وفى السلم هم سنا المصباح
ارخصوا النفس يوم ثاروا على البا ... غى ، وباعوا الأرواح بيع السماح
ودعوا دعوة الجهاد ، فهب الشعب فى الرحم هبوب الرياح
يصرع البغى حيث كان ليحيا ... طول أيامه طليق السراح
لا يهاب الردى ، وان كان يلـ ... ـقى الهول فى كل غدوة ورواح
وعلى ثغره نشيد يغنى ... بلهيب الوغى ، ونار الجراح
لم يزل هكذا يكافح حتى ... جاءه النصر مشرق الأوضاح
ان شعبا فيه ابن بلا جدير ... بانتفاض ، فثورة ، فنجاح
ان شعبا فيه جميلة شعب ... فى سماء العلا طليق الجناح
يجد الموت فى النضال مباحا ... واحتمال الهوان غير مباح
ومضت شعلة الكفاح تنادى ... كل حر لوثبة وطماح
فى ظلام الادغال شع سناها ... فاذا الليل فلقة الاصباح

واذا الشعب وهو من قبل غاف   يتجلى فوق الربا وهو صاح
ينفض الذل ، يحطم القيد ، يبني   موطن المجد في الرحاب الفساح
قل للذاك الدخيل يستعبد الشعـ   ـب ، ويزهى بلونه الوضاح
شعب افريقيا النبيل تبدى   رائع الخطو فوق اكرم ساح
وجهه اسود الملامح لكن   قلبه أبيض المشاعر ضاح
حينما ضمه السواد وشاحا   صار هذا السودا خير وشاح
فاعتصم بالصواب ، واتبع خطاه   في طريق الهدى ، ونهج الفلاح
واترك الأرض للذى قد رعاها   بالهوى المحض ، والحنان الصراح
ليس في الروض موطن لغراب البـ   ـين ، لكن للبلبل الصداح
آن يا شعب ان تفك قيود الأسر   حتى تعود طلق السراح
آن يا شعب أن تدك حصون الظـ   ـلم دكا بكل عزم متاح
آن يا شعب ان تسير صفوفا   نحو اهداف قلبك الطماح
آن ان تسحق العداة كما يسـ   ـحق باس الحديد شوك البطاح
آن يا شعب ان تعود فلسطـ   ـين الى أهلها الأباة السماح
فارتقب شعلة الكفاح ، واوقد   باللظى الحر ثورة الأرواح
وارتقب جيشك المظفر ياتي   في دجى الليل مثل ضوء الصباح
هو جيش التحرير ارسله « النا   صر » بالنصر والهدى والفلاح
ناصر الحق بالكفاح ، جمال الشـ   ـرق ، حامي حماه يوم التلاحي
يمنح الشعب ما يريد ، ولا يا   خذ شيئا لقلبه المناح
غير حب يفيض من كل قلب   يمنح الحب كالنمير القراح
عبقري التفكير ، يدرك ما يعـ   ـيي سواه بفكره اللماح
يسهل الصعب في يديه اقتدارا   وابتدارا يروض كل جماح
علم المجد قومه ، فترى المجـ   ـد نشيد الغادين والرواح
قسما باسمه وباسم علاه   والمغاني وعطرها الفواح
وعروش الكروم فوق رباها   ومروج الزيتون والتفاح
وشذا البرتقال في أرض يافا   والنسيم المعطر المراح
سنعيد المشردين اليها   مثل عود الطيور للأدواح
ليس حلما اني أرى القدس تلقا   ه بشوق وبهجة ومراح
ليس حلما اني ارى الشاطئ المشـ   ـتاق يلقى سفينة الملاح
واذكروا موقف العروبة في « حطـ   ـين » من اجل حقها المستباح
يوم ان طهر البلاد صلاح الدين   من كل معتد سفاح
قد حمى موطن الكرام صلاح   وجمال أهل المجد صلاح

إبراهيم محمد نجا

حول الذكرى الخالدة

الرسول غني عن هذا الإسفاف

بقلم محمد عبد الله السمان

مرت بنا خلال هذه الأيام ذكرى خالدة عطرة لايجهلها ولا يتجاهلها مسلم في مشارق الدنيا ومغاربها، انها ذكرى مولد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ·

والعقول المستنيرة وحدها هي التي تستلهم هذه الذكرى المعاني الحية والمثل الرفيعة في حياة صاحبها في هذا الوقت الذي التهمت فيه غوغاء المدنية القيم الانسانية، وافترست مخالب المادية القيم الروحية وحجبت الأهواء والشهوات كل مثل أعلى وخلق رفيع ·

ولكن عقولا أخرى اصطبغت بالسذاجة محسوبة على الاسلام، كلما حانت هذه الذكرى انطلقت السنتها فوق المنابر، وافرغت اقلامها مدادها على صفحات الصحف الاسلامية المتواضعة، تشيد هذه وتلك بشخصية محمد في غير تعقل، ملتزمة الغلو في اسراف، والاطراء في سذاجة، مستلهمة بعض كتب السيرة التي لم تنق بعد من اساطيرها وخرافاتها او مستوحية شعر الربابة الذي لم يتقيد بواقع التاريخ ومنطقه بل يعتمد على الخيال المنسوج، والأسلوب المسجوع وعنصري المفاجأة والتشويق، ولم يكن مستغربا أن نسمع في هذه الذكرى ونقرأ عن صاحبها – صلوات الله عليه – خوارق أتخمت حياته، منذ أن كان ماء جاريا في صلب ابيه، ثم جنينا في بطن أمه الى أن ولد مختونا مكحولا، ثم تسلمته مرضعته (حليمة) فرأت من الخوارق ماهالها ثم حين أتاه – وهو لم يتعد الثالثة من عمره – ملكان شقا صدره، واخرجا منه ماأخرجا، ثم ملآه حكمة وعلما ونورا، وهكذا تصاحبه الخوارق في كل لحظة من حياته حتى يلقى ربه، وقبيل لقاء ربه، يطرق عليه الباب ملك الموت يستأذنه في قبض روحه فيستسلم ويسلمها الى بارئها ·

ولو أردنا أن نرجع الى كتب السيرة القديمة التي بين أيدي المسلمين اليوم، لأيقنا أن الرسول لم يكن الا شخصية أسطورية، وليس بشرا رسولا كسائر البشر والرسل، أحيا أمة من العدم، وأخرج عقولا من الضلال، ورفع نفوسا من الحضيض، وأقام دولة اسلامية مثالية على الأخوة في البشرية والمساواة في الآدمية، والاشتراكية في الرزق، والعدل في الحكم، والحرية في الكلمة، والعلو في الهمة، والمثالية في الخلق ·

القصاصون وصناع الاحاديث أعانوا – مع الاسرائيليات – كتب السيرة على الحفاوة بخوارق لايحصى لها عدد، يتأذى منها الذوق السليم، ويتقزز العقل المستنير ويترفع عنها قدر الرسول الكريم ·

نسبوا الى آمنة – امه – انها حين حملت به، رأت نورا يخرج منها، أبصرت به قصور بصرى من ارض الشام، وانه كان يأتيها في كل شهر من أشهر حمله التسعة نبي من الانبياء السابقين يبشرها بأنها ستلد سيد البشر، وزعموا انه في يوم مولده اهتز ايوان كسرى، وأخمدت نيران فارس، وغارت بحيرة طبرية ·

لم يرق لهم أن الله أيد رسوله بمعجزة خالدة ستبقى مابقيت السماء والارض انها كتاب الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد · فحاطوا حياته بهالة كبرى من الخوارق فالحصى سبح بين يديه، والجزع حن اليه وبكى، وعين قتادة لما فقئت في احدى المعارك تفل فيها فردت اليه سليمة، وسيف عكاشة حين تحطم التقط له عودا من الارض فأصبح في يده سيفا بتارا فصل به عديدا من رقاب الأعداء، وأم أيمن شربت من بوله فلم ير بطنها وجعا بعد ذلك، حتى الغزالة التي صادها صياد لجأت اليه فاستمع الى شكواها، والبعير الذي أبصر مدية القصاب هرب اليه فأنقذ حياته ·

والذي يقرأ شفاء القاضي عياض يصاب بدوار في رأسه، فهو يحرص على أن ينسب للرسول كل معجزات اخوانه من قبله، وفوق ذلك يكدس من المعجزات ماتنفر النفوس منه، فالرسول حين يفكر في قضاء حاجته بالخلاء تلتف الأشجار والحجارة الضخمة حوله حتى تواريه عن الأعين، ثم تنشق الارض لتبتلع فضلاته حتى لاتخرج رائحة نتنة، ويصر القاضي على أن الرسول – صلوات الله عليه – كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه، ويرى في الظلام كما يرى في الضوء، وحين يسير ما من شجر

(البقية على الصفحة التالية)

التجربة العربية في الطب البشري

بقلم الدكتور فؤاد حسنين

يزعم الحاقدون أن طبنا العربي طب مستحدث ، فهو مرة هندي وثانية فارسي وثالثة يوناني ، أو هو مزيج منها وفاتهم أن العرب امتازوا منذ فجر التاريخ بالعبقرية التشريعية أولا والطبية ثانيا • فالعرب البابليون الآشوريون خلفوا لنا شريعة حمورابي ، وأثرها في التشريع عظيم وصداها يتجاوب في كثير من الشرائع التي وصلتنا • اما الطب العربي البابلي فقد ذاع صيته قديما حتى بلغ اليونان وبلاد الشرقين الأوسط والأدنى • ومن حسن الحظ انه وصلتنا في مكتبة (آشور بنيبعل) نصوص طبية كثيرة تلقى ضوءا قويا على المكانة التي بلغها الطب العربي البابلي • وقد تفوق العرب أيضا في الصيدلة فالعقاقير كانت تجهز ، كما هو الحال اليوم ، اما من العشب أو الحيوان أو المعادن وان كانت الأولى أكثرها انتشارا واستعمالا • وكانت تخصر اما دقا او دعكا او طبخا او قلوا ، وهي قد تتناول بسيطة أو مركبة ، وقد توضع على العضو المريض أو تؤكل أو تشرب •

وقد سلك مؤلفو هذه الكتب الطبية مسلكا مبسطا يجعلها في متناول الجميع ، فهي تذكر المرض ووصفه ثم الدواء وطريقة الاستعمال • مثلا : وجع الاسنان — جذور عباد الشمس — توضع على السن • وقد وصلتنا مؤلفات أخرى تعرض للأمراض التي قد تنتاب الانسان مرتبة حسب وظائف أعضاء الجسم ، فقد عثر علماء البابليات الآشوريات على وثائق خاصة بالامراض العصبية ، وأخرى بالامراض الجلدية والتناسلية ، وثالثة تتصل بالحمل والولادة ، ووثائق أخرى في مختلف الأمراض •

وتحدثنا مراجعنا القديمة أيضا أن أولئك العرب اخترعوا الآلات الجراحية وغيرها من الوسائل التي

(بقية المنشور على ص ١٨)

ولا حجر الا يقول : السلام عليك يارسول الله ، وحين يدعو مامن حائط أو سقف الا قال : آمين • • واسمع •

ان المعاني الحية في رسالة محمد لايمكن أن يبرز لها مكان وسط هذا الخضم من الخرافة والاساطير وان هؤلاء العاطفيين يسيئون بعاطفتهم الحرقاء الى شخصيته عليه السلام ، وماذا عليهم لو التزموا كتاب الله حين تواتيهم هذه الذكرى ، ولو كان قد حدث شيء مما زعموه ونسبوه الى الرسول لاشار القرآن اليه ، ولكن القرآن أشار الى الرسول الذي غير بدعوته وجه الارض والتاريخ في عبارات متواضعة تتسم بالواقع في فضل الله عليه :

(ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى) •

ولم يرد الله أن يشغل حياته بالأساطير والخوارق ، بل أراد له أن يقيم دعوته على المنطق السليم والحكمة والموعظة الحسنة ، ويثبت دعائمها بالقيم العظيمة ، والمثل الرفيعة ، والانسانية الكاملة، ترك له القرآن وحده ليكون معجزته الخالدة يتحدى بها العقول الكلفة بالمعارضة لوجه المعارضة ، والولهة بالخوارق لتتسلى بها :

(وقالوا : لولا أنزل عليه آية من ربه ، قل انما الآيات عند الله ، وانما أنا نذير مبين — أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ، ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) •

وبعد ، فان على علماء الدين والكتاب الاسلاميين مهمة يجب أن تقوم على عواتقهم ، مهمة تنقية شخصية الرسول — صلوات الله عليه — مما خالطها من خرافات وأساطير ، قد لايشعر بها الكثير من سكان المدن لانتشار التعليم ، ولكن سكان الريف تمثل جزءا لايتجزأ من عقيدتهم ، ويرفضون أن يكون الرسول بشرا رسولا أخذ بيد الانسانية من غوائل الفتن ، وجرائم المحن ، دون أن تكون حياته قد اشتملت على آلاف المعجزات الخارقة والاساطير الساذجة •

أما الذين يتصدون للمنابر والصحف الدينية المحدودة ، اما أن تتغير عقلياتهم فيبحثوا عن نواحي العظمة في شخصية محمد، ويمسكوا عن هذا الاسفاف واما أن يلتزموا الصمت على الاقل ، فان عظمة الرسول أغنى ماتكون عن الاسفاف •

محمد عبد الله السمان

تعين على ايصال الدواء السائل الى داخل الجسم المريض سواء في العين او الأنف أو عضو التناسل ، وقد بلغت هذه المهنة درجة من القداسة بحيث اتسع المجمع الآلهي لآله للطب الا وهو (ننجيزدا) وكان شعار هذه الآله صولجان الحكمة ، وقد التف حوله ثعبانان ، واختيار الثعبان كرمز للشفاء والحياة والصحة يتصل بالأساطير العربية القديمة حيث يلعب الثعبان في البابلية دورا هاما . وشعار (ننجيزدا) اله الطب العربي البابلي هو الذي انتقل الى سائر شعوب العالم ومازال حتى اليوم شعار الطب والشفاء .

* * *

وامتاز طبنا العربي وقتذاك بشعبيته حتى اضطر القانون الى الالتفات اليه فحدد أجر الطبيب مع التمييز بين الطبيب البشري وطبيب العظام والطبيب البيطري . كذلك حدد لكل اتعابه وهي تختلف باختلاف الحالة المدنية للمريض . ولم ينس المشرع ايقاع أقسى العقوبات على الطبيب الذي يتسبب باهماله في الحاق الأذى بالمريض سواء أكان انسانا أم حيوانا . فنحن نقرأ في شريعة حمورابي ما نصه :

مادة ٢١٥ : اذا أجرى طبيب عملية جراحية لشخص ونجحت هذه العملية ، أو فتح خراجا ووالى علاجه حتى تم الشفاء تقاضى اتعابا قدرها عشرة اثقال من الفضة .

مادة ٢١٦ ان كان المريض عتيقا يدفع خمسة اثقال فقط .

مادة ٢١٧ : ان كان المريض عبدا يدفع سيده للطبيب ثقلين فقط .

٢١٨ : اذا تسبب طبيب في وفاة مريض اثناء اجراء عملية جراحية له ، أو اجرى لمريض عملية في عينيه نتجت عنها عاهة مستديمة تبتر يدا الطبيب .

مادة ٢٢١ : اذا جبر طبيب عظام مريض او شفى عظاما رخوة ، تقاضى المجبر خمسة اثقال فقط .

مادة ٢٢٤ : اذا أجرى طبيب الثيران أو الحمير عملية جراحية لثور أو حمار ونجحت العملية تقاضى اتعابا من المالك قدرها سدس ثقل فقط .

مادة ٢٢٥ : اذا نفق الثور أو الحمار اثناء العملية وجب على الطبيب ان يدفع للمالك ربع الثمن .

هذه نظرة عابرة تبين لنا ولاشك مدى أصالة الطب في بلادنا ، وقد ظل بين مد وجزر حتى جاء الاسلام فبعث الحضارة العربية والثقافة العربية والعبقرية العربية التي اذهلت العالم .

ويعتمد المغرضون في دعواهم القائلة بعدم اصالة الطب العربي على ما يروى عن الاضطراب الذي طرا على جهاز هضم الخليفة المنصور والصداع المزمن الذي طالما شكا منه هارون الرشيد ، مما دفع دار الخلافة الى استدعاء الطبيب (منكه الهندي) وقد عرض له ابن ابي اصيبعة فقال :ـ

« كان عالما بصناعة الطب حسن المعالجة ، لطيف التدبير فيلسوفا ، ومن جملة المشار اليهم في علوم الهند متقنا للغة الهند ولغة الفرس ، وهو الذي نقل كتاب (شاناق الهندي) في السموم من اللغة الهندية الى الفارسية ، وكان في أيام هرون الرشيد ؛ وسافر من الهند الى العراق في ايامه واجتمع به وداواه ... »

***

ويذكر صاحب عيون الأنباء في طبقات الأطباء عند ترجمته لصالح بن بهلة الهندي انه : « متميز من علماء الهند ، وكان خبيرا بالمعالجات التي لهم ، وله قوة وانذارات في تقدمة المعرفة ، وكان بالعراق في أيام الرشيد هرون ... فامرني امير المؤمنين بطلب جبرئيل .. ولم اقع له على أثر ، فاعلمت امير المؤمنين بذلك فطفق يلعنه ويقذفه ، اذ دخل عليه جبرئيل والرشيد على تلك الحال من قذفه ولعنه . فقال له لو اشتغل امير المؤمنين بالبكاء على ابن عمه ابراهيم بن صالح ... فقال جعفر بن يحيى يا امير المؤمنين ان طب جبرائيل طب رومي وصالح ابن بهلة الهندي في العلم بطريقة اهل الهند في الطب مثل جبرائيل في العلم بمقالات الروم ... »

ثم انصرف العرب الى ترجمة مختلف أنواع الكتب من يونانية وهندية وسريانية وفارسية حتى أن الرازي لما وفد لأول مرة عام ٨٨٠م على بغداد وجد مختلف المراجع الطبية قد نقلت منقحة مشروحة الى العربية ، كما اطلع على المجهودات العظيمة التي قام بها امثال الكندي والكتاني ويحيى بن ماسويه وثابت بن قرة وحنين بن اسحق ، وهكذا وجد الرازي الطب العربي وقد قطع شوطا بعيدا مكنه من ان يعلنه علما كما اعلن بوقراط الطب اليوناني من قبل .

هذه هي حجة اولئك الذين يرجعون طبنا العربي الى أصول يونانية وفاتهم أن هـذا الطب اليوناني القديم استمد كما يقرر مؤرخو الحضارة اليونانية أصوله من الشرق القديم من العـرب البابليين والمصريين لذلك نبغ من نبغوا في الطب سواء قبـل الاسلام أو بعده في هذه البيئة الشرقية العربية ولم يظهر من غير العرب الا أولئك الذين ثقفوا ثقـافة عربية وتأدبوا أدبا عربيا وأصبحوا عربا . لقد سادت اليونانية ايران كما سادتها الهندية وأصبحت البلاد الايرانية ملتقى الثقافات الثلاث الايرانية والهندية واليونانية ، وهي بعينها التي يرجع اليها الشعوبيون طبنا العربي . فلماذا لم تخرج ايران أو ما جاورها قبل الاسلام عباقرة في الطب جاءوا بالمعجزات التي جاءت بها المدرسة العربية ؟ ولماذا أتحدث عن ايران وأترك بلاد اليونان ذاتها . ان بيزنطة وهي وريثة للثقافة اليونانية الاصيلة ظلت بمنأى عن النشاط العلمي الذي حمل لواءه العـرب ، ولم تقدم في الطب رجالا في مستوى أطباء العرب وعلمائهم . وما قيل عن ايران وبيزنطة يقال عن السريان ايضا .

***

واذا تركنا مسالة أصالة الطب العربي وتبعيته وانتقلنا الى الطب اليوناني وجدناه يغاير في قواعده وأصوله طبنا العـربي . الطب اليوناني لا يؤمن بالمستشفى وتجاربه ايمـانه بالمنطق والرياضيات لذلك ظل علمـا نظريا فقط ، وأدت هذه النظرة بدورهـا الى تردى الطبيب اليوناني في كثير من الأخطاء ، وحتى الآراء التي عرض لهـا جالينوس (١٣٠ ـ ٢٠١ م) لم تقو على الوقوف أمام الاطباء العرب الذين تناولوها نقدا ودرسا وتعليقا . فقـد جاء مثلا في (كتـاب الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر) لعبد اللطيف البغدادي (١١٦٢ ـ ١٢٣١ م) ما يلقي ضوءا قويا على استقلال العربي في طبه وعلمه فهـذا الطبيب يقول : ـ

« ومن عجيب ماشاهدناه أن جماعة ممن يتتابني في الطب وصلوا الى كتـاب التشريح ، فكان يعسر افهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان ، فأخبرنا أن بالمقس تلا عليه رمم كثيرة فخرجنا اليه فرأينا تلا من رمم له مسافة طويلة يكاد يكون ترابه أقل من الموتى به تحدس ما يظهر منهم للعيان بعشرين الفا فصاعدا وهم على طبقات في قرب العهد وبعده . فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما أفادنا علما لا نستفيده من الكتب . اما انها سكتت عنها أو لا يفي لفظها بالدلالة عليه . أو يكون ماشاهدناه مخالفا لما قيل فيها ، والحس أقوى دليلا من السـمع فان جالينوس وان كان في الدرجة العليا من التحرى والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فان الحس أصدق منه ... فمن ذلك عظم الفك الأسفل فان الكل قد أطبقوا على أنه عظمان بمفصل وثيق عند الحنـك ، وقولنا الكل ، انما نعني ها هنـا جالينوس ... والذى شاهدناه من حال هذا العضو أنه عظم واحـد وليس فيه مفصل ولا درز أصلا ، واعتبرناه ماشاء الله من المرات في أشخاص كثيرة تزيد على ألفي جمجمة بأصناف من الاعتبارات فلم نجده الا عظما واحدا من كل وجـه ثم اننا استعنا بجمـاعة مفترقة اعتبروه بحضرتنا وفي غيبتنا فلم يزيدوا على ماشاهدناه منه وحكيناه... ولئن مكنتنا المقادير بالمساعدة وضعنا مقالة في ذلك نحكي فيها ماشاهدناه وما علمناه من كتب جالينوس . ثم اني اعتبرت هذا العظم أيضا بمدافن بوصير القديمـة المقدم ذكرها فوجدته على ما حكيت ليس فيه مفصل ولا درز ، ومن شأن الدروز الخفية والمفاصل الوثيقة اذا تقادم عليها الزمان أن تظهر وتتفرق ، وهذا الفك الأسفل لا يوجد في جميع أحواله الا قطعة واحدة ... »

***

واذا تركنا كتاب الافادة جانبا وعرجنا على الشفاء والقانون للرئيس ابن سـينا أو الحاوى وغيره من رسائل الرازى وفصـول موسى في الطب ومؤلفات ابن بطلان وغيرها وأدركنا مدى أصالة الطب العربي وموقف العرب من اليونان وأطبائهم فابوقراط مثلا لم يعلم أن الجنين يتحرك تلقائيا ويخرج من الرحم بفضل تقلصـات العضلات . وقد ظل الأمر كذلك حتى ظهر الطبيب على بن العباس فأشار الى هـذه الحقيقة في كتابه المشهور الذى يعرف باسم الملكي ، لأنه صنف للملك عضـد الدولة ، وهو كما يذكر ابن أبي اصيبعة في ترجمته : كتاب جليل مشتمل على أجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها : . أمـا الرئيس ابن سينا فهو أول من دحض رأى الاطباء اليونانيين الخاص بعدم حدوث التهاب في العظـام أو المخ وأثبت العكس . أما رسالة الرازى في الجدرى والحصبة فهي الرسالة الأولى من نوعها التي صورت هذا المرض تصويرا علميا صحيحا مما اضطر علماء

البقية على الصفحة التالية

(بقية المنشور على ص ٢١)

القرن الثامن عشر الميلادى الى الاعتراف لهذه الرسالة بأنها خير ما كتب فى هذا الموضوع ٠

ومن الأمراض الاخرى التى خالف فيهـا العرب مذهب اليونانيين الشلل وبخاصـة شلل الوجه ، فابن سينا شخص هـذا المرض وعالجه معتمدا على أسباب موضعية بخلاف اليونان الذين شخصوه فى حدود نظرية العناصر الاربعـة وهى المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ، لذلك عالج اطبـاء اليونان الشلل عن طريق الوسـائل الحارة وظلت هذه الوسيلة مستعملة حتى ظهـر الطبيب العربى صاعد بن بشر بن عبدوس فخالف الاطباء اليونانيين وسـفه آراءهم واستخدم طريقتـه التى مازالت مستعمله حتى الآن ، وقد ذكر ابن أبى اصيبعه فى ترجمته :

(صاعد بن بشر بن عبدوس ويكنى أبا منصور٠٠ اشتغل فى صناعة الطب وتميز حتى صار من الأكابر من اعلها والمتعينين من اربابها ٠ نقلت من خـط المختار بن حسن بن بطلان فى مقالته فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الأمراض التى كانت تعالج قديما بالأدوية الحـارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسـترخاء وغيرها ومخالفتهم فى ذلك لسطور القدماء . قال ان اول من فطن لهذه الطريقة ونبهعليها ببغداد واخذ المرضىفى المداواة بها واطرح ما سواها الشيخ ابو منصور صاعد بنبشر الطبيب رحمـه الله ٠ فانه أخذ المرضى بالفصد والتبريد والترطيب ومنع المرضى من الغذاء فانجح تدبيره ٠٠٠ فرفع عنالبيمارستان المعاجينالحارة والادوية الحادة ونقل تدبير المرضى الى ماء الشعير ومياه البرور ، فاظهر فى المداواة عجائب ٠٠)

❊ ❊ ❊

ويمتاز طبنا العربى بالاهتداء الى علل واكتشاف علاجها فابن سينا كشف الحمى الفارسية واهتدى الى علاجها ، وابن زهر هو صـاحب الفضل فى اكتشاف سرطان المعدة ، وابن رشد هو القائل بأن اصابة الجسم ببعض الأمراض المعدية مثل الجدرى يكسبه مناعة مدى الحياة ٠ وقد انتهى ابن رشد الى هـذه الحقيقة العلمية فى الوقت الذى اصدر فيه القيصر مكسميليان الأول قرارا يؤكد فيه أن هذا المرض وسيلة من وسائل الله لتهذيب البشر ، ومن لا يؤمن بهذا فهو كافر . وقد ظلت هذه العقيدة سائدة فى أوربا حتى القرن الثامن عشر ، وفى ذلك الوقت فقط ٠٠ استخدمت الوسـيلة العربيـة لمقاومته ، أعنى التطعيم ٠

وابن ماسويه هو مشخص البرص فى القـرن التاسع الميلادى ، كما أن ابن الجزار هو الذى اهتدى الى علاجه وكان العـرب يعزلون صرعى هذا الداء الوبيل فى مستشفيات خاصة تحت رعاية الاطباء المختصين بخلاف الحال فى أوربا التى جردتهم من حقوقهم الانسـانية فنبذهم المجتمع وصلت عليهم الكنيسة صلاة الميت ففى فرنسا كانت الكنيسـة تعتبر هذا المريض الحى الميت فتحرمه هى أيضا من حقوقه الكنسية فينقل المريض الى قبر مفتوح حيث يصلى عليه القسيس ويهيل عليه التراب ثلاث مرات كمـا يفعل مع الموتى الحقيقيين ، ومن ثم ترسله الكنيسة الى دار خاصة أعدت لهؤلاء المعذبين الذين يمضون بها البقية الباقية من حياتهم ٠ وقد ظلت هذه الحالة سائدة فى أوربا حتى القرن السـادس عشر الميلادى ٠

❊ ❊ ❊

وتصح الادلة على إصالة طبنا العربى من الأوبئة والوقاية منها ومقاومتها ، وتباهى العروبة باطبائها فى هذا الميـزان اليونان والهنود والعجم وغيرهم فأوروبا ظلت قرونا عديدة تعلل انتشار الأوبئة تارة بتسميم اليهود لآبار مياه الشرب وأخرى بصلواتهم وتعاويذهم التى ترسل الموت فى هيئة دخـان متجمع كالسحاب أو زلازل تنفجر بسببهـا شرايين الارض فتخرج الأوبئة التى تفتك بهم ، لذلك اعتقد المسيحيون أن العلاج الوحيد هو التخلص من اليهود قتلا وحرقا ٠ وقد وقع هذا عام ١٣٢١ فى (شينون) بفرنسا حيث سـاقوا اليهود الى أخاديد امتلأت بالنيران ، وقد تكرر ذلك عام ١٣٢٨ فى (استيلا) و (نافاريس) بأسبانيا ، وفى عامى ١٣٣٦ و ١٣٣٧ فى ألمانيا ثم سويسرا ومختلف البلاد الأوربية ٠

وفى عام ١٣٤٨ نجد أستاذ الطب فى جامعـة مونبيليه يعلن أن نظرة المريض تشع الموت لذلك يجب عند اقتراب الطبيب أو القسيس منه أن تسدل على عينيه ملاءة من الكتان ٠

ثم لا يقف الأمر من الوباء وانتشاره عند هـذه الخرافات بل نجد الطبيب البلجيكى (سـيمون ده كوفينو) يبشر برأى جديد وهو أن التقاء الكواكب ببعضها هو مصدر الوباء ، وبهذا علل انتشار طاعون عام ١٣٤٥ ، وقد أيده (بوكاشيو) ، وكتب تقريرا

(البقية على الصفحة التالية)

في موكب العلم

قمر اللاسلكي

يوصل أفريقيا بأمريكا

بقلم فوزي الشتوي

في أوائل هذا الاسبوع حدث أول اتصال لاسلكي بين القارة الافريقية، وقارة أمريكا الشمالية عن طريق قمر صناعي يلف حول الارض، والهدف هو استخدام الأقمار الصناعية في تأمين المواصلات اللاسلكية، التي يكثر أن تعطلها الزوابع المغناطيسية والاضطرابات، عندما تسرى في منطقة التأين ووظيفتها اعادة هذه «الموجات الى الارض، لتتيح لسكانها في فترات الهدوء أن يتصلوا بعضهم ببعض على موجات الاثير ·

واذا مانجحت تجارب هذا القمر، ووصلت الى الحد العملي الاقتصادي، فان ثلاثة أقمار فقط ستتيح تأمين المواصلات اللاسلكية سواء هدأت منطقة التأين أو انتابتها التقلبات، فكلّ من هذه الاقمار سيكون في وضع يتيح له التقاط رسائل الارض وأذاعاتها، ثم توزيعها على اى من انحاء كوكبنا الارضى · ومن المقرر لهذه الاقمار، أن تتولى نقل أذاعات الراديو والتليفزيون والاحاديث التليفونية والاشارات البرقية ونقل الصور ·

تجربة اولية

وفي التجربة التي أجريت في أوائل هذا الاسبوع اقتصر النقل على اذاعات الراديو، والصور والاشارات التلغرافية · وعندما يحتل هذا القمر مكانه المقرر على خط الاستواء، وفوق حافة أمريكا الجنوبية، بعد عشرة أيام تقريبا، فستضاف اليه مهام أخرى، منها نقل اذاعات التليفزيون بين قارات افريقيا والامريكيتين الشمالية والجنوبية، وربما تشترك في التجارب بعض بلاد أوروبا ·

أما الآن، فان هذا القمر يسبح فوق افريقيا، ويحلق فوق بقاعها من شمالها الى جنوبها، بين خطى عرض ٣٠ شمالا، ومثلها جنوبا، ويتخذ في سياحته هيئة دائرتين يلتقى طرفا هما فوق خط الاستواء · واذا مااستقر في وضعه المقرر، فانه يظل محلقا فوق تلك البقعة من المحيط الاطلنطى طول حياته ·

واطلقت الولايات المتحدة الامريكية هذا القمر في يوم ٢٦ يوليه واطلقت عليه اسم «سينكوم» أى المعاصر الزمنى الثانى، لانه يصل الى ارتفاع ٣٦ ألف كيلومتر · وهناك يدور حول الارض مرة كل ٢٤ ساعة · وبهذا يبدو محلقا فوق بقعة واحدة من الارض ·

محاولات مختلفة

وهو الثاني لانه ثاني الأقمار من هذا الطراز، أما الاول فطلق في فبراير الماضي، وأخفقت تجربته اذ تعطل اتصاله بالارض عقب اطلاقه مباشرة، وأقمار «سينكوم» هي طراز من عدة أنواع يحاول بها العلماء تأمين الاتصال اللاسلكي بين أنحاء الكرة الارضية · ومنها طراز «تلستار» الذى أطلق منه قمران، ونجحت تجارب كل منها الىَ حد مقبول، اذ نقلت بعض اذاعات الراديو والتليفزيون واللاسلكي بين بلاد أوروبا وامريكا ·

(بقية المنشور على ص ٢٢)

يدعو الى صلوات جامعة على الغمة تزول فزادت هذه الاجتماعات من انتشار العدوى وكثرة الضحايا ·

وتطاولت الايام والوباء بين مصارعة ومقارعة حتى ظهر عام ١٣٤٨ الطبيب العربي الخالد ذو الوزارتين الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد المعروف بابن الخطيب (١٣١٣ ـ ١٣٧٤) م برسالته في الطاعون وأسبابه وعلاجه والوقاية منه فكان كتابه هذا الى جانب مؤلفاته الأخرى الطبية مثل الرجز في عمل الترياق واليوسفى في الطب والمسائل الطبية ورجز الطب والوصول لحفظ الصحة في الفصول ورجز الأغذية غير مؤلفاته في البيزرة والبيطرة والموسيقى؛ التي كانت كالبدر وقد عسعس الليل والشمس اذا تنفس الصبح ·· فادرك القوم خطر العدوى وانتقالها والاحتياطات التي يجب اتخاذها، فايقظ ابن الخطيب العقول الساهية وأنقذ الاجيال من ويلات الطاعون ومصائبه، وما أجدر طبيبنا الاندلسى بسينيته التي وجهها الى السلطان ابى حمو وفيها يقول :

أحكمت حيلة برئهم بلطافة
قد أعجزت في الطب جالينوسا

دكتور : فؤاد حسنين على

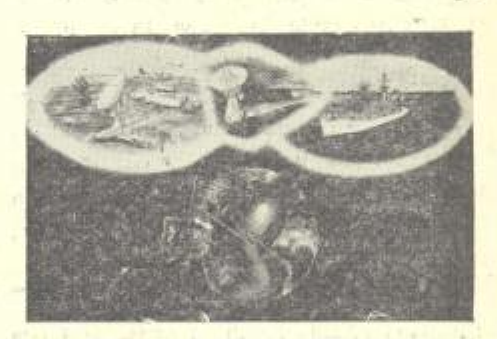
والفرق بين اقمار «تلستار» و «سينكوم» ان الاولى تلف حول الارض في مدار قريب منها ، فكان مدار تلستار الثانى يتفاوت بين ٩٢٠ كيلومترا عندما يقترب من الارض ، وبين نحو ١٠ آلاف كيلومتر عندما يكون في أبعد نقطة عنها ، بهذا يتم دورته حول الارض في نحو ٢٢١ دقيقة ٠

ومعنى هذا أنه لايبقى محلقا فوق بقعة من الارض سوى دقائق معدودة ، وبعدها يتعذر الاتصال به ، واذا ما أريد تأمين الاتصال اللاسيكي بهذا الطراز من الاقمار ، فان كرتنا الارضية تحتاج الى نحو ٥٠ قمرا ليكون واحدا منها على القليل محلقا فوق بقعة ما ٠

* * *

أسرار السرعة والارتفاع

والسرعة والارتفاع عاملان هامان في تحديد مدار الأقمار الصناعية ، فسرعة القمر هي القوة التي تقاوم شدة جاذبية الارض ، واذا ماقلت السرعة عن شدة الجذب سحبت الارض القمر واسقطته اليها ، واذا مازادت السرعة عن قوة الجذب خرج القمر الى الفضاء ليقع تحت تأثير جاذبية الشمس ، أو أي جرم سماوى آخر ٠



وكلما ابتعدنا عن الارض ، ضعفت جاذبيتها وبالتالي يتحتم أن نضعف سرعة القمر ، حتى لايخرج عن المدار المرسوم له ، بل يظل في حالة توازن بين سرعته وبين شدة جذب الارض ، فيظل لاهو قادر على الافلات من قبضتها ولا هي قادرة على سحبه اليها ، بل يظل كشيء معلق بين قوتين متعادلتين تحاول كل منها الاستئثار به ، فتمنعها الاخرى ٠

وقد درس الخبراء قوى جاذبية الارض في الارتفاعات المختلفة ، وتبعا لهذه القوى يكسبون القمر الصناعي السرعة التي تتعادل مع هذه القوة ، وتعلق القمر في المدار المرغوب فيه ٠ ورأينا رواد الفضاء يسبحون بمركباتهم في المدار القريب منها على ارتفاع ٢٠٠ كيلومتر تقريبا بسرعة ٢٩ ألف كيلو متر في الساعة ، وهي السرعة التي تعادل شدة جذب الارض في هذا الارتفاع فان أرادوا الهبوط والعودة الى الارض ، خفضوا سرعة مركباتهم ، وعندئذ تقوى شدة الجذب على السرعة ، وتعيد المركبة الى الارض ٠

قطر المدارين

وتبعا لارتفاع القمر «سينكوم» (٣٦ الف كيلو متر) تنخفض سرعته أيضا الى نحو ١١ الف كيلومتر في الساعة ، وقد تبدو هذه السرعة عظيمة بالنسبة لسرعة دوران الارض حول محورها ، وهي تصل عند خط الاستواء الى نحو ١٦٦٤ كيلومترا في الساعة ٠

وينشأ هذا الفرق بسبب اختلاف مسافة قطرى المدارين ، فنصف قطر الارض نحو ٦٠٠٠ كيلومتر بينما نصف قطر مدار القمر «سينكوم» ٣٦ الف كيلومتر ، فهما أشبه بعجلة ذات اطار واسع من الخارج ، ثم آخر صغير يدور حول محورهما ، فاذا ماقطع الاطار الصغير مسافة قصيرة، قوبلت في الاطار الواسع بمسافة مضاعفة ، يتم قطعها بمعونة السرعة ليتحقق قطع المسافتين ، الطويلة والقصيرة ، في زمن واحد ٠

بهذه العوامل يزول فرق السرعة ، كما يستقر القمر سينكوم في مداره ، ويستقر فوق منطقة تعلو المحيط الاطلنطى قرب أمريكا الجنوبية ٠ وهو كأى قمر صناعي ، مما أطلق حتى الآن ، يتخذ خط الاستواء كمركز له ، فيعلو فوقه الى درجة ٣٠ شمالا ثم يهبط الى درجة ٣٠ جنوبا ٠ أما سرعته في اتجاه الشرق ، فتقابل سرعة دوران الارض حول محورها مما يجعله يلازم بقعة واحدة من الكرة الارضية ٠

عملية معقدة

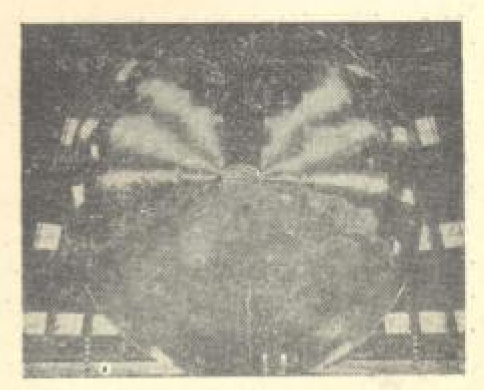
وكان اطلاق هذا القمر من أعقد العمليات التي احتاجت الى حسابات طويلة ، اشتركت فيها العقول الآلية التي اشتهرت بسرعتها في فك الطلاسم ، وحل المسائل المعقدة ، التي تكفي واحدة منها لشغل وقت خبير رياضي بضعة أسابيع ٠ ولعل خطأ في احد هذه الحسابات او في اصدار الاوامر الى أجهزة القمر «سينكوم الاول» هو الذي عطله وأفسد تجربته ٠

وبلغ وزن القمر «سينكوم الثانى» ٨٦ رطلا ، واطلق من قاعدة «كيب كانافرال» على شاطىء المحيط الاطلنطى ، فحمله صاروخ الى ارتفاع ٢٢٤ كيلومترا، واكسبه سرعة تتيح له الاندفاع فى الفضاء ليتخذ مدارا بيضاويا يصل الى ارتفاع ٣٦ الف قدم ٠

وقد وصل الى هذا الارتفاع بعد ٥ ساعات و ٣٣ دقيقة ، وكان مجهزا بصاروخ اضافى ، واليه صدرت الاوامر بأن ينطلق ويكسب القمر مزيدا من السرعة حتى يتحول المدار من بيضاوى الى دائرى وبفضل هذه السرعة التى بلغت نحو ١١ الف كيلومتر فى الساعة، صار القمر يقترب من الارض الى بعد ٣٥ الف كيلو متر ، كما صار أقصى بعد له عنها نحو ٣٦ الف كيلومتر، ولولا انطلاق هذا الصاروخ، وما أكسب القمر من سرعة فى الوقت المناسب بالضبط ، لاتخذ القمر مدارا بيضاويا لتكون أقرب ابعاده ٢٢٤ كيلومترا ، بينما اقصاها ٣٦ الف كيلومترا ٠

عملية ارتداد

وعندما تحقق هذا المدار الدائرى كان القمر يحلق فوق المحيط الهندى ، والشاطىء الشرقى لافريقيا ٠ ولو ترك لشأنه لظل محلقا فوق هذه البقعة طول حياته ٠ ولكنه ماكاد يستقر فيها حتى صدرت الأوامر الى محركات أخرى ، لتجعله يرتد من مكانه ، ليحلق فوق المحيط الاطلنطى ، وهى ترده بسرعة ٤٢٠ كيلومترا فى اليوم الواحد ٠



ولتعقب هذا القمر فى حركاته ، واصدار الاوامر له تتبعته محطات الارصاد فى شتى أنحاء الارض ، وكان اهمها الباخرة كنجزبورت التى أعدت لرصد الاقمار الصناعية وتبادل الاشارات اللاسلكية وكانت راسية فى ميناء «لاجوس» فى اتحاد نيجيريا على الشاطىء الغربى لأفريقيا ٠

ويبدأ اتصال الباخرة به عندما كان يحلق فوق أفريقيا ،فعندئذ ، وجهت الباخرة اشاراتها اليه فالتقطها ثم أرسلها الى احدى محطات الاذاعة فى امريكا ٠ وكان الغرض الاساسى معرفة مدى نجاح أجهزة القمر فى التقاط الاذاعات اللاسلكية ، ثم نقلها الى المحطات الاخرى ، وقال خبراء اللاسلكى أن اذاعات القمر يمكنها أن تغطى مساحة ٧٢ الف كيلومتر من سطح الارض ٠



مشكلة الطاقة

وعندما يستقر هذا القمر بعد أيام آخر فوق غرب المحيط الاطلنطى ، فان الخبراء يستعدون لاجراء طائفة كبيرة من التجارب لمعرفة ما يحدث فى المواصلات التليفونية التى يتبادل الحديث فيها فردان فى قارتين مختلفتين ، كما سيدرسون قدرته على نقل اذاعات التليفزيون ، والراديو ، والبرقيات والاشارات المختلفة ٠

واخطر العقبات التى تواجه هذا الطراز من الاقمار الصناعية هى مصادر القوة فيه ،وهى تستمد غالبا من خلايا شمسية تحول طاقة الشمس الى كهرباء تدير أجهزته ٠ على أن هذه الخلايا سريعة العطب بفعل الاشعاعات المختلفة فى الفضاء٠ ويحاول الخبراء استخدام عدد من البطاريات الاخرى الطويلة العمر ،

كالبطاريات الذرية ، ولكنها لم تؤد الغرض المطلوب منها سواء بسبب ثقل وزنها ، أو لسرعة عطبها •

ومن العقبات أيضا ضبط مدار القمر وسرعته ، ليعيش أطول مدة ممكنة ـ لاتقل عن سنة ـ وهو يؤدى عمله • وواضح من تعقيد عمليات اطلاق هـذا القمر أن تحقيق الضبط مسالة عسيرة، فالقمر السابق تعطلت أجهزته ، وانطلق على غير هدى • والحـال يتم دورته حول الارض مرة كل ١٤٥٤ دقيقة ، بينما اليوم الحقيقى ١٤٤٠ دقيقة • وهذا الاختلاف رغم صغره سيجعل القمر بغير موضعه •

للخطأ قيمته

ولو أمكن أن يحتفظ بطاقة متجددة ، لتيسر تصحيح اى خطأ ينتابه باصدار الأوامر الى محركاته ليصحح هذه الأخطاء التى تنشأ بسبب جهل الانسان بالعوامل المختلفة فى الفضاء • وهى عوامل يواصل الخبراء اكتشافها واحدابعد آخر، ولعل الخطأ هو أكبر مرشد اليها ، فان كل خطأ مهما تضـاءل يتعرض لمجموعات من التحليلات والدراسات ، التى تؤدى الى اكتشاف الصواب •



واذا ماعرف الخبراء الوسائل العملية لاطـلاق هذه الأقمار لتحتل الموقع المضبوط، وتحتفظ بالطاقة المتجددة التى تدير أجهزتها ، ويجعـل الصـوت والاشارا تواضحة عند نقلها من مكان الى آخر ، اذا عرف هذا ، فانه من السهل بمعونة صاروخ واحد أن تطلق ثلاثة أقمار تنتشر حول خط استواء الـكرة الارضية ، وعلى مسافات متساوية •

وفى برنامج الخبراء أن يتم هذا الاطلاق بمعونة صاروخ يحمل الاقمار الثلاثة ، فاذا ماوصل الى أول بقعة ، أخرج أول قمر ، ووضعه فى مداره، ثم يواصل السير الى البقعة الثانية ، ليلفظ القمر الثانى ،ويكرر العملية نفسها فى القمر الثالث •

وتكون مهمة هذه الاقمار أن تلتقط الاذاعـات اللاسلكية على اختلاف أنواعها من الارض • وينقلها كل منها الى منطقته ، كما يرسلها الى القمر التالى ، ليذيعها بدوره على منطقته ، ويلقنها للأخير ، وهكذا يتم الترابط اللاسلكى بين شتى أنحاء الارض ، ويمكن ضمان هذا النوع من المواصلات الذى يتعطل كلمـا أبدت الشمس بعض نشاطها ، أو اذا مافجرت فى الفضاء قنبلة ذرية تثير الاضطراب فى اشـعاعات المناطق التى تتيح الاتصال اللاسلكى ، وتجعلهـا عاجزة عن أداء وظيفتها •

ارخص من مد الاسلاك

والغرض الاكبر من العمل على نجاح هذا الطراز من الأقمار اقتصادى وتجـارى ، وعندما درست النفقات التى تدفع على المواصلات السلكية التليفونية ظهر أن مد أسلاكها فى قاع المحيطات باهظ النفقات ويقل عن نفقات اطلاق هذه الاقمار فى الجو ، كما أن هذه المواصلات آخذة فى النمو بشكل سريع ، فقد كان عددها فى عـام ١٩٥٠ نحو مليون و٢٠٠ الف مكالمة فزادت خمس مرات فى عا ١٩٦٢ اذ بلغ عددها ٥ مليون مـكالمة ، وينتظر أن تزيد الى ٨٠ مليون مكالمة فى عام ١٩٨٠ •

وبالحساب ظهر أن مد الأسـلاك التليفونية السريعة العطب فى المحيط يستهلك نفقات باهظة ، ويمكن توفير جانب كبير منها باستخدام الاقمـار الصناعية كمحطات نقل فى استطاعتها نقل برامج التليفزيون والراديو والتليفون والتلغراف والصور •

وستكون الاقمار الصناعية فى الفضاء أشبه بمحطات النقل التى ننشئها لنقل الاذاعات المختلفـة فأشعة التليفزيون مثلا تسير فى خط مسـتقيم ، ويتعذر التقاطها فى دائرة تزيد على ٨٠ كيلومترا ، ولهذا تنشىء محطات نقل كل ٥٠ كيلومترا تقريبا ، لتلتقط الاذاعة ، وتذيعها فى منطقتها كما تنقلها الى محطة النقل التالية التى تتولى العملية نفسها •

فوزى الشتوى

فى عالم الفن

٣ نماذج من مسرحياتنا

بقلم عبد الفتاح البارودى

عشرات من القضايا الفنية الهامة تثيرها ثلاث مسرحيات لفرق التليفزيون المسرحية التى تعمل فى الاسكندرية ٠٠٠ رواية (الشيخ رجب) تثير المشكلات المتعلقة بالتناول الفنى للاحداث التاريخية وخاصة الاحداث الوطنية ٠٠٠ ورواية (جلفدان هانم) تثير مشكلات التناول الكوميدى ٠٠٠ ورواية (أنا وهو وهى) تثير مشكلة تقييم الروايات الضاحكة ٠٠ الخ ٠

ونحن فى حاجة الى مناقشة كل هذه المشكلات لتعميق الوعى الفنى فى الجمهور الذى ازداد شغفه بالمسرح لدرجة مذهلة ، ولنستفيد من أخطائنا ، ولنجتاز مرحلة « التجربة والخطأ » بفهم يساعدنا الى توطيد دعائم الفن المسرحى ٠

***

خذ مثلا مسرحية الشيخ رجب ٠٠٠ انها قصة لعبد الرحمن الشرقاوى أعدها وأخرجها للمسرح فايز حلاوة ، فماذا فعل فيها ؟ أولا أسرف فى تطويل بعض المشاهد ،مثل مشاهد «المولد» ، وأوقف الحركة المسرحية فى بعض المشاهد ليلقى على المسرح مواويل غنائية على الأرغول ٠

ان اطالة مشاهد الموالد لا تزيدنا معرفة بها ، وكان من الممكن اختصارها الا اذا كان وراءها هدف فنى ٠٠٠ وفعلا عرض المخرج خلال حلقة الذكر حوارا بين أهل القرية يلقى الضوء على معتقداتهم فى الشيخ رجب وسره الباتع الذى تصوروا أنه هو الذى ألقى « بالباشا » فى السجن ، لأنه أراد أن يهدم « مقامه » ويبنى مكانه « اصطبلا » لخيوله ، ومع ذلك فان هذه المعتقدات والتصورات معروفة أيضا، وكان من الافضل اختصار هذا الحوار ، أو على الاقل حذف المشهد الأول الذى دار فيه الحوار بين الفلاح وزوجة الباشا ، لأنه أولا كان يمكن تذويب مضمونه فى الحوار بين أهل القرية ، وخاصة أن زوجة الباشا اختفت بعد ذلك من المسرح نهائيا ، ومعنى ذلك أنها - كشخصية مسرحية - ليس لها أى أثر فى تنمية الاحداث المسرحية ٠٠ وثانيا كان وجود هذا المشهد من عوامل اضعاف المستوى الفنى للرواية بسبب الطابع الخطابى الذى غلب عليه حتى فى الاداء التمثيلى ، وهذه الخطابية حددت موقف المؤلف ، وأكدت أن له وجهة نظر معينة من أول لحظة ٠

***

ان المسرح ليس مجالا لالقاء أفكار المؤلف القاء مباشرا ، وانما هو مجال لعرض وتحليل وتصارع وجهات النظر التى تتمثل فى اختلاف أفكار وسلوك الشخصيات المسرحية ، ومما يسفر عنه التحليل والتصارع والسلوك من (فعل ورد فعل) تبدو أفكار المؤلف بأسلوب غير مباشر ، وباقناع قائم على البراهين والمنطق والاستدلال العقلى ٠

أيضا بالنسبة للمواويل الغنائية ٠٠٠ اما أن يكون لها دور فى الاحداث التى تظهر على المسرح ، أو تكون مرتبطة بها ومؤثرة فيها ، واما أن تنشد بين الفصول وقبل رفع الستار كفواصل أو مقدمات ممهدة لها ٠٠٠ وادخال الغناء فى المسرح ليس شيئا جديدا، بل ان «الكورس» كان يغنى فى التراجيديات الاغريقية ، ولكنه كان يؤدى وظيفة رئيسية فى تنمية الاحداث داخل المجال الدرامى ٠

لو أن هذه المسرحية تخلصت من الزوائد والخطابيات لازدادت نضوجا، فالفصل الاول مثلا، بعد المشاهد الاولى ، ارتفع مستواه الفنى لمجرد استخدام الحوار فى عرض « التصارع » بين زهران العارف بالحقيقة ، وعليش الدجال ٠٠٠ ان الدجال يروى لأهل القرية أن للشيخ رجب كرامات ، وأن كراماته ظهرت فى عهد امنحتب والحاكم بأمر الله والسلطان عبد السميع الاول، وأن الأسد جاء اليه صاغرا وقال له « اركبنى » ٠٠٠ الخ ٠٠٠ ويرد عليه زهران بان الشيخ رجب لم يكن شيخا ، ولم يركب أسدا ولا « معزة » ، بل كان فلاحا وجند فى الجيش ومات فى احدى المعارك ٠٠٠ ان هذا الفصل اكتسب حيوية بسبب البراعة فى تبادل الحوار ، واظهار أثر المناقشة فى تفكير أهل القرية ، والدقة فى رسم شخصيتى زهران وعليش ٠٠٠ كانا متناقضين فى العقلية

والمنهج ، لأن عليش الدجال كان غيبيا وسلبيا يرتدى زعبوط أدعياء الدين ويقرأ كتبهم المملوءة بالخرافات ، بينما كان زهران يقرأ الكتب الدينية الصحيحة ، ويفكر تفكيرا منطقيا ، وكان صاحب تجربة ، وكان فى شبابه محاربا من أجل الدفاع عن الارض التى عاش عليها طول حياته فلاحا ·

***

الواقع أن فى هذه الرواية شخصيات كثيرة مرسومة بدقة ، حتى الشخصيات الثانوية ·· فرغم أن الرواية تصور روح النضال فى الفلاحين حتى فى أيام الاحتلال فانها لم تسرف فى التعبير عن هذه الروح ··· بل اننا رأينا أن أم رجب وخطيبته لا يكترثان بأى شيء قدر تلهفهما على عودة رجب من ميدان القتال أيا كانت نتائج القتال ··· ورأينا بعض شباب القرية يرتدون مشاركة زملائهم فى محاربة الانجليز ولكنهم يتساءلون عما اذا كان فى استطاعتهم أن يهزموهم بلا أسلحة ، ورأينا كثيرين يتوهمون أنهم سيدافعون عن أرضهم بالنبابيت ، ورأينا ابن الصول يركب شيخ البلد ، والعمدة يأتمر بأوامر الضابط الانجليزى ··· وهكذا ·

ومع ذلك لم تكن شخصية رجب بطل الرواية مرسومة بعناية ··· لماذا ؟ ان زهران وعطوه وناظر المدرسة كانوا أكثر أهل القرية استنارة لأنهم نالوا قسطا من التعليم ·· والشيخ عطوه كان يدعو للكفاح ومناصرة المجاهدين الوطنيين بقيادة عرابى لأنه درس فى الأزهر ، ورغم أنه كان مكفوف البصر ، فانه كان يطوف بالقرية ليلا ونهارا للدعوة الى الجهاد ··· هذا كله منطقى ، ولكن ما هى المكونات الفنية لشخصية « رجب » ؟! ان خطيبته تقدم له الخبز والخس والبصل وتسميها الوز والفطير المشلتت ، فيثور ويسميها بأسمائها الحقيقية ··· وهو يناقش شباب القرية فى القدر والواقع ، ويقول لهم : (لازم نبص لقدام) ··· من أين جاءه هذا الوعى دونهم وهو أمى مثلهم لا يقرأ ولايكتب ، ولم يمارس اى تجربة ، ولم ينتقل من قريته اطلاقا ؟

جائز جدا – من الوجهة التاريخية – أن نجد آلافا من الذين ينضج فيهم الوعى نتيجة لشدة الذكاء وشدة الاحساس ، ولكن فى رسم الشخصيات المسرحية لا يجوز الاعتماد على الوعى التلقائى ··· لا تجوز « التلقائية » فى أى شيء ، ولابد من التعليل الفنى ·

***

هذه نقطة مهمة ، وخاصة فى الروايات التاريخية ··· لأن المؤلف فى أى رواية يجد أمامه مجالا فسيحا للتكييف الفنى ، وأما فى الرواية التاريخية فالمجال محدود لضرورة الالتزام – بشكل ما – بوقائع ثابتة ، ومن هنا تبدو صعوبة التكييف الفنى ، ولكن لا بد من أن يتوافر الاقناع ·

ان فى رواية الشيخ رجب أكثر من ٣٠ شخصية ليس من المحتم أن تكون لها نظائر حرفية فى التاريخ ولكن أحداثها الجوهرية مرتبطة بالواقع التاريخى ونجح معظم الممثلين فى تجسيدها ، والرواية فى مجموعها ناجحة كصورة فنية ، ولكن كان يمكن أن تزداد لو تخلصت من الزوائد والخطابية ، وتعمقت فى التعليل الفنى والتكييف الفنى ·

***

رواية « جلفدان هانم » من نوع آخر ··· انها أيضا تستلهم أحداثا مضت ولكن مؤلفها على احمد باكثير لم يتقيد بأحداث معينة··· ان رواية الشيخ رجب تعتبر تجربة فنية جديدة لاعادة كتابة تاريخنا بأسلوب مسرحى ، وهو طبعا لايعنى عن اعادة كتابة تاريخنا كتاريخ ··· أما رواية جلفدان هانم فهى تجربة فنية لتصوير قطاع فى فترة من الفترات التى مر بها مجتمعنا حينما كانت تسيطر عليه غطرسة الارستقراطية الزائفة ·

ان باكثير نجح فى الرمز الى هذا الزيف بسيدة تركية تعيش بعقلية متخلفة وتقتنى مكتبة أدبية وهى تجهل معنى الادب ، ولكنه أدار الرواية حول محاور متعددة بحيث كادت تختلط معانيها ··· انه فى البداية أعطى صورة واضحة لمساوىء الارستقراطية ، ثم اظهر على المسرح مؤلفا قصصيا أدى به البؤس الى بيع مؤلفاته لتظهر فى السوق بأسماء مؤلفين زائفين ، ثم يثور على هذا الوضع ، ثم يرتضى فى النهاية حلا زائفا ···

من الصعب تحديد أهداف المؤلف ··· جائز انه أراد أن يصور أن التزييف الارستقراطى أدى

البقية على الصفحة التالية

كلية اللغة العربية والدراسات المسرحية

بقلم دريني خشبه

لن أتعب مطلقا من تكرار القول باننا نعيش فى عصر للمسرح فيه شأو بعيد وأثر شديد العمق فى حياتنا ، وأن المسرحية أصبحت شيئا أشبه بالخبز الذى نأكله فى الصباح ، ونأكله فى الظهر ، ونطعم منه فى العشاء ، ونأخذ منه حاجتنا كلما احسسنا بالجوع ، سواء كنا فى بيوتنا ، أو فى مجـالات أعمالنا ، أو فى رحلاتنا ، أو فى منتدياتنا ، أو فى أى ركن من أركان هذه الدنيا ٠٠ فنحن ان لم تذهب الى المسارح صافحت آذاننا موجات الأثير حاملة الينا المسرحيـات الاذاعية من مصر ومن الشـام ومن السودان ومن العراق ٠ ومن أكثر الاقطار العربية التى لها اذاعات قوية ٠٠ فان سكتت هذه الاذاعات فوجئنا باذاعات لندن وصوت أمريكا وباريس وروما وبرلين وموسكو وايران والهند ٠٠ وغير هذه البلاد كلها، تذيع علينا فيما تذيعه مسرحيات باللغة العربية تهدف من وراء اذاعتها علينا الى أغراض حسنة أحيانا وسيئة فى معظم الاحيان ، ولا سـيما اذا كان ثمة توتر بيننا وبين بعض هذه البلاد ٠ والذين هجروا الراديو وانشغلوا عنه بالتليفزيون يشاهدون يوميا عددا كبيرا من التمثيليات القصيرة والتمثيليـات المتوسطة الطول ، والتمثيليات الطويلة ٠٠ واذا كان عدد ساعات الارسال التليفزيونى يوميا هو احدى وعشرين ساعة فالمسرحيات والافلام العربية تذهب من هذا العدد بمـا يقرب من النصف ، ان لم يزد نصيبها على النصف فى أيام الخميس ٠٠ هذا عدا ما يرسله التليفزيون من المسرحيات الاجنبية ٠٠

والاحصـاءات تؤكد أن عدد الذين يترددون على دور السينما فى مصر ، ولا أقول فى العالم العربى ، يربو يوميا على مليون متفرج ، وأن الشعب يقبل اقبالا شديدا عادة على دور السينما التى تجعل من برنامجها دائما عرض قصة سينمائية باللغة العربية (الدارجة طبعا) ٠

ثم نحن نذيع هذا كله على موجات الاثير ليصل الى أقصى ما تستطيع اذاعاتنا أن تصل اليه من بلاد العالم التى يهمنا أن نذيع عليها لتتنبه الينا ، ولتقف على أحوالنا ، ولتنفى من أذهان أبنائنا ما تنفثه اذاعات خصومنا من سموم ضدنا ، وما ترجف به من تخرصات علينا ٠٠ نذيع أخبارا عادة ، وأغانى فى كثير من الاحيان ، وتمثيليات قصيرة أو طويلة باستمرار ٠

(بقية المنشور على ص ٢٨)

الى تزييف المثل فى حياتنا الماضية ، ولكن تشعيب الاحداث أدى الى تفتيت الفكرة ٠٠ فهناك أحـداث كثيرة جدا صورها فى بيت جلفدان هانم بحيث يمكن أن تعتبر وحدها رواية مستقلة للسخرية من تصرفاتها كنموذج للفطرسة الارستقراطية ، وهناك أيضا أحداث عميقة المدلول حول المؤلف البائس بحيث يمـكن أن تعتبر وحدها كوميديا ساخرة من أدعياء التأليف ٠٠ ثم أن السيدة التركية نفسها ماتت بالشيخوخة ، وكان السياق الدرامى يقتضى أن تموت كرمز لموت أفكارها مثـلا ، ولـكن أفكارها عاشت فى أسرتهـا وبذلك استطالت الرواية وتصدع البناء الدرامى ٠

ان «التطويل» الذى لاحظناه فى رواية الشيخ رجب نلاحظه أيضـا فى رواية جلفـدان هانم ، ثم نلاحظه فى الرواية الثالثة (أنا وهو وهى) ٠

ان رواية أنا وهـو وهى من نوع آخر فتخالف تماما للنوعين السابقين ٠٠ انهـا من النوع الخفيف الذى لا هـدف له غير الاضحاك ٠٠٠ ولا بأس بأن يكون الاضحاك هدفا ، فالضحك فن وله فلسـفة ، ولـكن الملاحظ أن الرواية أقحمت فيهـا موعظة فى النهاية بقصد أن يكون لها هدف فى آخر دقيقـة ، فكانت هـذه الدقيقة كالنكتة البايخة بعـد ضحك يستمر حوالى ثلاث ساعات ٠٠

***

ان فرق التليفزيون التى قدمت هذه المسرحيات الثلاث معا فى الاسكندرية عرضت ثلاث تجارب متنوعة ، الاولى معدة من قصـة ، والثانية مؤلفـة ، والثالثة مقتبسة ، ومع أنها نجحت كلهـا فالمدهش أن العيوب الفنية فيها تكاد تكون مشتركة ، وأبرزها عيوب التناول الفنى ٠٠٠ من واجبنا أن نتعمق فى بحث مسببات هذه العيوب لنستفيد من أخطائنا ٠

عبد الفتاح البارودى

وأنا لا أشك مطلقـــا في أن أساتذتنا واخواننا وابناءنا من أسرة كلية اللغة العربية يعرفون هـذا ولا يمارون فيه ٠٠ فقد أصبح هذا من البديهيات التي لا تقبل المناقشة ٠٠ ولا شك أيضا أنه جل ما يعرضه المسرح المصرى ، أو تذيعـــه الاذاعات المصرية ، أو يرسله التليفزيون المصرى ، أو تعرضه دور السينما فى مصر ، وفى العالم العربى كله ٠٠ انما ينطق باللغة الدارجة التى يحار بهـــا الازهر ولا يعترف بها ، وتحاربها كلية دار العلوم وتنعى على من يشجعون استعمالها فى المسرح ، وتحاربها أقسام اللغة العربية بالجامعات المصرية ولا تكاد تصنع شيئا للقضاء عليه أو التخفيف من أثره ٠

***

وأنا لا أشك أيضـــا فى أن أساتذتنا واخواننا وأبناءنا من أسرة كلية اللغة بالازهر الشريف ٠٠ وأمثالهم بكلية دار العـــلوم وأقسام اللغة العربية بالجامعات المصرية ٠٠ يؤمنون بأن فى أعناقهم دينا ثقيلا لهذه اللغة العربية التىطردتها اللهجات العربية الدارجة من المســـارح ومن الاذاعة ومن التليفزيون ومن دور السينما ٠ واستأثرتمن دونها بالمسرحيات جميعا ٠٠ الا شيئا قليلا لا يؤبه به مما يذاع باللغة العربية المشحونة بالاخطاء غالبا ٠٠ والتى لا يقبل الشعب على الاستماع اليهـــا الا نادرا ٠٠ لان غلبة اللهجاتالدارجة على التمثيليات المذاعة أو المرسلة أو الممثلة فـــوق خشـــبة المسرح أو المعروضة على الشاشة فى دور السينما أكسبت الجماهير ميلا الى اللغـــة الدارجة ، كمـــا أكسبتهم نفورا من اللغة الفصحى ، وضيقا بها وازورارا عنهـــا ، لانها لقلة استعمالها فى هذه المجالات المسرحية جميعا أصبحت غريبة عنهم ونابية فى أســـماعهم ٠٠ وهى لذلك لا تدخل بسهولة الى أفهامهم ، ولا تصافح فى تلطف آذانهم ٠

وأنا لا أشك فى أن أساتذتنا واخواننا وأبناءنا من أسرة كلية اللغة العربية وســـائر الاسر التى تشبهها يعلمون أننا نعيش ثورة مجيدة وضعت فى رأس برنامجهـــا وحدة عربية شاملة تجمع كلمة العرب من المحيط الى الخليج ، وتنتقـــل باللسان العربى المبين رسالة هذه الثـــورة الى الضاربين فى أقصى الارض وراء الخليج ووراء المحيط من يعملون لنا فى القارات جميعا رسلا أكرمين ، وممن هاجروا منذ زمن ولم ينسوا هذا اللسان العربى المبين ، بل ظلوا يعتزون به ويتكلمونه ويبرز من بينهـــم فيه الشعراء والكتاب والمؤلفون ٠

* * *

فاذا كان هؤلاء الاساتذة والاخوان والابناء يعلمون هذا كله ، واذا كانوا يسلمون بسلطان المسرحية فى المسرح والسينما وفى الاذاعة والتليفزيون ، واذا كانوا لا يمـــارون فى غلبة اللغة الدارجة على اللغة الفصحى فى هذه الاوساط المسرحية كلها ٠٠ واذا كانوا يسلمون بما فى أعناقهم من دين ثقيل لهذه اللغة الفصحى ٠٠ فماذا صنعوا لكى يقوموا بنصيبهم فى هذا كله ، ولكى يوفوا ما فى أعناقهم من ذلك الدين الثقيل نحو اللغة التى هى الوسيلة الوحيدة بيننا وبين سائر الشعوب العربية التى تطالب لهـا ثورتنا بالوحدة الشاملة ؟!٠٠

اللهم لا شىء !

فالقائمون على مناهج الدراسة بتلك الكلية ٠٠ وفي غيرها من الكليات والاقسام التى تشبهها ٠٠ لا يزالون ينظرون شزرا نحو المسرح ونحو ماتذيعه الاذاعات ويرسله التليفزيون وتعرضه دور السينما من تمثيليات تخاطب الجماهير كلهـــا ، وفى جميع البلاد العربية بلا استثناء ٠

فلماذا ؟ ٠٠

أخشى أن أقول ان الســـبب هو أن روح الثورة لم تغسل بأنوارها بعـــد ما لا يزال يعلق بأرواح أساتذتنا واخواننـــا وأبنائنا هؤلاء من آثار العصر التركى الوبيل الذى كان الاسـلام فى نظر رجاله الجهـــلاء دروشة ، والعلوم الاسلامية عندهم وقارا مصطنعا ودردشة ، وأن الدين برىء من الفن وان اشتمل القرآن على فنون من القول ومخاطبة النفوس والارواح والقلوب بأساليب من التمثيل والتشخيص والحوار المعجز المبدع لا تكاد تجد له نظيرا فى كتاب آخر منزل أو غير منزل ٠

* * *

انهم لا يزالون يحســـبون ان حق اللغة العربية عليهم هو أن يعلموا الطلاب نحوها وصرفها وغريب أحكامها ومهجور ألفاظها وما تحويه دروس بلاغتها من معميـــات لا بد أن تســـتخرج من مأثور ألف وخمسمائة ألف من السنين أو يزيد ، من شعر حوشى ونثر لم يعد يســـتعمله أحد بل لا يكاد يعرفه أو

يتذوقه .. لانه اصبح شيئا بائدا وتراثا أكثره من مخلفات عصور الانحطاط وتدهور اللغة ، واشتغال المشتغلين بها بالصنعة والتكلف فى الكتابة والخطابة وفنون القول والتدوين .. فاذا تخرج هؤلاء الطلاب واصبحوا اساتذة ومدرسين شرعوا هم أيضا يكرثون ابناءنا بهذه الدروس النحوية والالغاز الصرفية ومعميات البلاغة على نحو تصبح معه اللغة العربية، هذا التراث الثمين والسلاح المفصح المبين .. عدوا لايكاد الطلبة يتخلصون من شره بالمرور فى الامتحان حتى يطرحوه جانبا ، وينأون عنه ازورارا ..

***

وهكذا تظل اللغة العربية بمنأى عن الجماهير وبمعزل عن تذوق اهلها بسبب تلك الجفوة التى يقيمها معلموها بينها وبينهم ، لا يعرفونها الا قراءة . واذا قرأوها أو كتبوها كثرت فى قراءتهم وكتابتهم الاخطاء وشاع التصحيف وفشا اللحن .. وهم لو تعودوا ان يسمعوها فى نسبة محترمة من تلك التمثيليات الكثيرة الغامرة التى يشهدونها فى المسرح أو السينما ، أو يستمعون اليها فى الاذاعة والتليفزيون ، لكانوا أحرياء أن يحبوها ويتذوقوا ما فيها من صنوف الجمال الآسر والوان السحر والرشاقة والفتنة ، مما لا تتمتع به لغة أخرى من اللغات التى تفتن الباب أبنائنا وبناتنا ، مما يلوكونه فى المجالس ، ويؤثرونه على لغتنا الحبيبة التى تكاد ان تكون لغة مقدسة .

* * *

اننا لا نعيب على كلية اللغة وغيرها من الكليات والاقسام العربية تفرغها لدراسة العربية والتخصص فى فروعها .. لكن الذى نعيبه هو تجاهلها لأقوى وسائل الاتصال بالجماهير وبالافراد والجماعات والأسر فى العصر الحديث .. تجاهلها للمسرح والمسرحية وفنون التمثيل التى أصبحت سمة المدنية الحديثة ، كما كانتمن أقوى سمات المدنيات المصرية واليونانية والرومانية ومدنية عصر النهضة وما تلاه الى القرن التاسع عشر . وتجاهل كلية اللغة العربية ونظائرها ونظيراتها من الاقسام والكليات للمسرح والمسرحية وما يتصل بهما من فنون هو بلا شك الآفة التى مكنت للغة الدارجة فى أوساط التمثيل جميعا .. وتفشى اللغة الدارجة فى هذه الأوساط ذات السلطان القوى على أفهام روادها خطر لابد ان نتلافاه من الآن وأن نعمل على دفع شره علينا نحن شعوب العرب .. انه الخطر الذى يهدد بضعف اللغة الفصحى ـ ان لم يكن بفنائها ـ ضعفا ربما قضى على الاسباب التى نتذرع بها لوحدة العرب وجمع كلمتهم واعتصامهم بحبل واحد مكين متين .. لقد أخذت اللغة الدارجة فى العراق تختلف عن اللغة الدارجة فى الشام وعن اللغة الدارجة فى مصر واللغة الدارجة فى شمال افريقية ، واللغة الدارجة فى السودان .. واللهجات الدارجة فى الجزيرة العربية .. فاى نذير بعد هذا النذير يجب أن ينبهنا ويفتح عيوننا على ما يجب ان نبذله للغة العربية الفصحى من عناية لنشرها واحتفال بالطرق التى تحبب الناس فيها وتنشطهم الى تذوقها والاقبال عليها والتحمس لها بوصفها العامل الجامع المانع الذى يربط جميع تلك الشعوب بعضها ببعض ، والذى لا يمكن أن تتم لنا وحدة ما لم يتم لنا اصلاح ما اعوج من هذا العامل .. وأى وسيلة جماعية لاصلاح هذا العوج أقوى من الوسائل المسرحية التى بلغت من السلطان والقوة والجاذبية ما وصفنا ؟

فهذا هو الذى نعيبه على دراسة اللغة العربية فى كلية هذه اللغة .. لقد آن ان يكون للمسرح والدراسات المسرحية من تاليف ونقد (واخراج وتمثيل ايضا) نصيب كبير ضخم فى منهاج الدراسة فى تلك الكلية .. وفى أشباهها من الكليات وأقسام اللغة العربية بالجامعات المصرية .. ونحن انما نخص كلية اللغة العربية بالذكر لان الاوان قد آن لكى يكون لنا مسرح دينى ومسرحية دينية .. ومن من الدارسين المسلمين أحق بانشاء مسرحنا الدينى وأعرف بالمصادر الدينية التى يلجأ اليها كتاب هذا المسرح ينهلون منها لمسرحياتهم من ابناء الازهر فى كلية اللغة العربية ، وفى كلية اصول الدين على النحو الذى بينا من قبل ؟

***

ان أبناء الازهر فى هاتين الكليتين لو قاموا بذلك العمل الجرىء لأدوا لأمتهم وللغتهم ولدينهم أعظم خدمة لم يعد فى وسع المنابر والخطب والاحاديث ان تقوم بها ، بعد أن غلبتها المسارح والمسرحيات ودور السينما والاذاعة والتليفزيون على قلوب الناس ..

لقد أصبح التاليف للأوساط المسرحية الأربعة

فنا يدرس فى جميع جامعات العالم ، ولا تكاد توجد جامعة فى اوربا أو امريكا اليوم لا تجعل للدراسات المسرحية كرسيا مستقلا عن سائر الدراسات الادبية أو اللغوية ، وذلك بعد أن اصبحت المسرحية أهم أدوات الاتصال بالجماهير فى العالم كله ، وبعد أن أصبحت أداة لا غناء عنها لبث ما تتوق الدول الى بثه من دعاوات ، فضــــلا عن نشر ثقافتهــــا وأفكارها وفلسفاتها ورسالاتها الاجتماعية والانسانية ، وفضلا عما تخدم به لغتها وآدابها فى كلا الميدانين الداخلى والخارجى على السواء ، واكتساب الاصدقاء فىجميع أركان الارض .

❋ ❋ ❋

فــــلا بد اذن من أن يعيش برنامج الدراسة فى كلية اللغة العربية فى العصر الحـــاضر ، ولا بد أن يدرك احتياجات هــذا العصر الثورى الذى يعيش العرب فيه .. ولا بد أن يدرك أن المسرح والسينما والتليفزيون والاذاعة أصبحت أهم أدوات الاتصال بالجماهير ، وأن المســـارح ودور السينما والاذاعة والتليفزيون أصبحت تؤثر اللغة الدارجة لانها لم تجد من يكتب لهــــا باللغة الفصحى ، وأن طواحين هذه الاوساط المسرحية كلهــــا لا تجـــد ما تطحنه من المسرحيات والتمثيليات الا مما يكتبه لهـــــا الذين يفضلون الدارجة على الفصحى لسهولتها ويسرها واقبال الجماهير عليهــــــا ، لان كلية اللغة العربية وما اليها من الكليات واقسام اللغات تؤثر أن تعيش فى العصر الجاهلى وسائر العصور التى تلته ، وأن تتكلم بلغتها وتشتغل بآدابها ، دون أن تحفل مثقال ذرة بالعصر الحديث وأدبه ووســـائل الاتصـــال بجماهيره .. بل هى تســـتعلى على هذه الوسائل وتعدها هزلا لا يليق برجال الازهر .. ناسيه أنها بذلك الموقف الرجعى الذميم تنقطع عن قافلة هذه الامة ، وتفصل نفسها عن أهم وسائل التفاهم العلمى والنفسى والثقـــافى والاجتماعى فيه ، ملحقة الاذى أشد الاذى باللغة العربية نفسها، وبالرسالة الدينية وبالتاريخ الاسلامى الذى نجح هيكل والعقاد وطه حسين وغيرهم نجاحا عظيما فى احياء الكثير من تراثه ولفت الانظار الى روائعه التى تسحر النفوس وتبهر الالباب ، ولم يكن باقيا الا أن يوجد كتاب مسرحيون يعرضونه لنا على خشبة المسرح أو شاشة السينما أو عن طريق الاذاعة أو من خلال أنابيت التلفزيون لتلتفت اليه هذه الجماهير وتفتتن به وتسحرها لغته العربية الفصحى ، ثم لا تلبث أن تتعود الاستماع الى هذه اللغة والانصات اليها والتعرف على محاسنها . وتكون هذه هى الخطوة الاولى لنصرة هذه اللغة التى اهملت فى المجالات المسرحية بجميع أنواعها ، بل اهملت اهمالا تاما فى عالم الاغنية والانشودة ، فلم نعد نسمع منها فى هذا الميدان شيئا .. اللهم الا القليل النزر الذى لا يشفى غليلا ولا يطفىء حرقة . والذى يضيع فى زحمة الاغانى والاناشيد الدارجة التى يفيض الكثير منها ميوعة وبتبسانت رخاوة .. وهذا بفضل تقاعس دهاقين اللغة الفصحى وانطوائهم على أنفسهم ، وتركهم مجالات الفنون بحجة الوقار واستمساكا بأهداب الحشمة .. كأن الفنون الجمالية حرام على الازهر والازهريين ، وكأن نظم أغانى القوة وأناشيد الحمــــاسة وكتابة المسرحية التى تسمو بالاذواق وترتفع بمســـتوى اللغة وترسم القدوة للضالين عبث من العبث الذى لا يليق بأبناء الازهر الشريف .

❋ ❋ ❋

على أن تحريم هذا الميدان على الازهريين يحرمهم من ميدان عمل شريف أصبح يدر على العاملين فيه ارزاقا لم يكن المؤلفون يحلمون بها قبل عشر سنوات فقــط .. بل لم يكن الممثلون والمخرجون ومصممو المناظر يحلمون بها أيضا قبل ذلك التاريخ .. ونحن نقول هذا الكلام ونعنى مانقول ، ولمن يشاء أن يسأل عن هذا ويتحقق منه .. اننا نطالب بأن يكون من خريجى كلية أصول الدين وكلية اللغة العربية .. بل من خريجى كلية دار العلوم وخريجى أقســـام اللغة العربية بالجامعات المصرية مؤلفون مسرحيون وممثلون ومخرجون ومصممو مناظر .. لان وجود هؤلاء فى الوســـط الفنى المسرحى جزء ضخم من رسالة الازهر .. ان فيه احياء لرسالة الازهر فى العصر الثورى الحديث بوسائل العصر الحديث الذى نعيش فيه .. واعـــود فاقول اننى اعنى ما أقوله واطالب به هنا لاننى عرفت فى المعهد العالى للفنون المسرحية طلبة من الازهر الشريف ومن المعاهد التى تربطها بالازهر الشريف صلة .. التحقوا بهذا المعهد وتخرجوا فيه وكانوا من النوابغ فى فنونه .. وكان منهم المؤلفون المسرحيون والممثلون .. وكانوا من المبرزين الممتازين بأخلاقهم وتدينهم .. بل أنا أعرف بعض المؤلفين المسرحيين الازهريين الذين يحملون اجازة العـــالمية .. وقد كانوا يشرفوننى بعرض

البريد الأدبي

القى الينا البريد جملة ضخمة من رسائل القراء الافاضل يستقبلون بها عودة الرسالة استقبال الابناء البررة لأمهم الحنون بعد غيبة طويلة فى منفى او مرضة ثقيلة فى مستشفى . فكانت كل رسالة من رسائلهم طاقة من الزهر المنثور أو المنظوم تملأ العين بالجمال وتغمر النفس بالعطر . وقد رأينا من واجب التقدير والشكر ان نلخص طائفة منها فى هذا العدد ، لانها فضلا عن ذلك تعبير من الأدب وتوجيه من الراى وتشجيع عل التقدم .

فمن رسالة .. للاستاذ حامد بدر ..

« أكتب مهنئا بهذا الانتصار العظيم الذى احرزتموه فى عودة الرسالة ، بعد أن دار الزمن دورته ليثبت حاجة الأدب والأدباء الى مل، هذا الفراغ الكبير .

كان احتجاب الرسالة تعطيلا لأقلام ممتازة ، واطفاء لأشعة هادية ، وحرمانا لأدباء وذواقين ، وطلاب أدب وفن ومعرفة .. وكان ـ فقلا ـ وضع عل أفواه شعراء يجيدون الشدو والانطلاق والتعبير

.. وكان كارثة اصابت الناطق المؤثر والأديب المعبر والكاتب المصور .. اصابت كلا بالوجوم فكل لايكاد يبين ! ولابد ان ينتج احتجاب الرسالة ما ذكرت ، لان تلك المجلة كانت صلة تصل انسانيات ممتازة بعضها ، او كانت قطبا يجذب حوله خاصة من ذوى القلوب الموهوبة ، او مجالا فكريا للعرب فى شتى بقاع الارض . يقرب منهم البعيد ، ويجمع المتفرق . ويكون منهم وحدة قوية مرموقة .

ومن كلمة للاستاذ سالم الخولى المستشار ..

لم عادت الرسالة من جديد

فعاد لعارفى فضلها الأمل الباسم من جديد .

وكان أليما ان تغيب . وان تحتجب عن ميدان الفكر الحر والادب الحر فى العهد الجديد وهى التى مهدت باقلام كتابها وعلمائها وشعرائها للعهد الجديد من قبل قيام الثورة بعشرين سنة . وكانت فى طليعة الماهدين فى العالم العربى .

كان لصاحبها الكاتب الكبير الزيات مواقف يعرفها الجميع . مواقف رائعة فى مهاجمة الاقطاع ومحاربة بغى الامراء فى وقت كان الأديب فيه « صورة متنافرة من القلق والملق والنفاق والتقية والجبن لان الاديب لم يجد رعاية من الملك لانه جاهل ولا عناية من الشعب لانه غافل ... »

كانت الرسالة مدرسة خالدة للأدب والشعر والفن . ولا زالت آثارها تشرق فى بوارق ابناء مدرستها . فلكتابها الاعلام آيا تبينات فى ضمير الادب العربى والفكر العربى .

ولشعرائها العباقرة روائع خالدة فى واعية الفن الشعرى .

ولقد كان احتجابها عن الظهور كارثة .. ومن عجب أن كبار كتابها وشعرائها امتنعوا عن الكتابة بعدها او أوشكوا ... وحرموا محبى أدبهم وشعرهم من روائعهم .. وكان ذلك وفاء منهم لمدرسة الرسالة .. وبالقسوة هذا الوفاء بالنسبة لمحبى فنهم وادبهم

ومن كلمة للاستاذ ايليا حليم حنا :

لا أدرى أى طريق أسلك لأقدم عاطر تمنياتى القلبية واعبر عن فرحتى الغامرة بعودة الرسالة .. وهذه تحية يبعث اليكم بها أحد قراء الرسالة منذ أن صدرت ، وواحد من المعجبين بأدبكم الانسانى العميق وأسلوبكم الذى هو ظاهرة ابداعية معبرة فى أدبنا العربى ، وأحد أبنائكم الذين أفسحت لهم رسالتكم المجال وشرفنى أن أنتسب اليها واكون واحدا ممن كتبوا فيها منذ عام ١٩٤٨ حتى احتجبت .. وللرسالة فضل كبير على كثير من الأدباء الذين اكتشفتم مواهبهم واتحتم لهم امكانيات التشجيع وفرص التعبير عن المواهب المكبوتة .

احتجبت الرسالة فعشنا مع مجلداتها نرجع اليها

كلما شعرنا بالفراغ الكبير الذى تركته فى نطاق الثقافة العربية والعالمية ·· كنا نعيش مع مجلدات الرسالة بعد احتجابها لاننا لم نجدغيرها يحل محلها ·· وكان احتجاب الرسالة اختبارا لكل ما ولد بعدها ·· لقد مات كل وليد بعد أن تعثر فى الطريق وكان لابد أن تظهر الرسالة ويطلع بها علينا ربانها الماهر واديبنا الأصيل الزيات ، فان سر انتشار الرسالة ونجاحها فى العالم العربى يكمن فى نبوغ ودراية صاحبها فالزيات اديب عربى انسانىمحبوب له أسلوبه الذىهو ريشة فنان بارع وله ذوقهالعربى الأصيل وطول باعه فى الادب العالمى ·· العرب جميعا يعرفونه اديبا رصين الفكرة والاسلوب عميق الصورة والاحساس مخلصا لتراث العرب يعيش مع اسرار اللغة كما يعيش العالم الدؤوب المرهف الحس والعقل والعزيمة ، يحس الحياة القائمة من حوله احساس وعى ومرونة واصالة ذوق ··

لم تنجح المجلات الادبية الاسبوعية التى صدرت بعد احتجاب الرسالة .. واقف عند هذا لاقول أن الرسالة هى المسئولة عن موت كل وليد بعدها فقد أحب القراء الرسالة لانها جعلتهم يتابعون الحياة الادبية فى سيرها الدائب ولم تكن الرسالة كغيرها بعيدة عن عقل الشعب العربى وذوقه وشعوره وتطوره ·· كانت رسالة الرسالة نابعة من صميم الذوق العربى ·· اهتمت بالتراثالعربى القديم ولم تهمل التراث العالمى وكانت تعمل على أن يتصل الشعب العربىبدنيا الفكر من جميع أطرافها اتصال معرفة وفهم ·· شعر القارىء العربى ان الزاد الذى تقدمهالرسالة يسمو به وعيا وتفكيرا وحسنمشاركة فى الامور الفكرية والثقافية والعلمية والاجتماعية والفنية والقومية ·· لهذا نشأ تجاوب عميق بين الرسالة وقرائها وفقدت المجلات التى صدرت بعدها هذا التجاوب رغم أنها ظهرت فى ثوب بديع ومظهر أنيق وورق جيد وحروف جميلة وصور فنية عديدة ·· لم تتمكن هذه المظاهر الزخرفية بما لها من أثر قوى أن تشوق القارىء وتجذبه الى اقتنائها وقراءتها ذلك لانها فقدت الطابع المميز للرسالة ، فقدت سر التجاوب بينها وبين قرائها ، ذلك السر الذى جعل الرسالة تحرز شهرة واسعة بينالناطقين بالضاد فى العالم العربى ···

ان عودة الرسالة بعد اضخم حدث ثقافى وقع فى هذا الاسبوع ونحمد الله ان احتجاب الرسالة لم يستمر وان كان قد طال ·· فأهلا برسالتنا رائدة النهضة الفكرية الحرة فى الشرق العربى ·· وأرجو أن تطلع علينا الرسالة حافلة بكل أبوابها القديمة فان معالجة الشئونالفكرية المختلفة هو أحدالعوامل التى جعلت للرسالة مكانتها العظيمة فى العالم العربى ·· لقد حوت الرسالة كل ما يثقف العقل ونشرت كل انماط الثقافة فكانت الرسول الطبيعى للروح اليقظة وللفكر الذى لا يريد أن يتخلى عن رسالته ·

ومن رسالة للاستاذ حلمى احمد رمضان عضو البعثة التعليمية بليبيا :

عادت الرسالة فيوركت الثورة · لانها حققت أمل الأدباء ، ورجاء القراء ، ان عودة الرسالة بالنسبة لعشاق الأدب العربى حدث ضخم لا يقل فى نظرهم عن انشاء السد وتأميم القناة · عادت الرسالةلتصل ما انقطع · ولتجدد ما رث · وكنا قراء الرسالة وتلاميذها نتساءل فى لهفة محرورة · كل شىء فى عهد ثورتنا قد زاد وعاد . وفى ايام الصواريخ عادت شعلة الادب تتنح للصواريخ العربية الطريق · وعادت الرسالة لتأخذ مكانها القيادى والفكرى فى ركب الأدب ، وزحف الفن ، وموكب الثقافة · لقد تنبأت الرسالة قبل احتجابها بالزعيم البطل فظهر ·· وبالصاروخ العربىفانطلق وبهر ، وبالتليفزيون العربى فسبق وازدهر ··

ومن رسالة للاديب احمد حسيب رقيب أول الشرطة ـ الاسكندرية :

عودنى أبى أن أكون عصى الدمع لا أبكى لألم أو حزن · وبعد أن جاوزت الخمسين وجدت الدمعيطفر من عينى فى مناسبات هى أولى بالغبطة والفرح · لا أدرى أوهن فى احتمال الفاجأة أم رحمة · كل الذى أدريه أن قلبى يخفق فتدمع عيناى فأشعر بالصفاء

الحمد لله على هذه القطرات التى أعتز بها واذكر منها ثلاثا أخيرات

أولاها عند صدور القرارات الاشتراكية سنة ١٩٦١والثانية لقرار مجانية التعليم والثالثةمزدوجة فى يوم واحد كانت احداها ظهرا والثانية مساء

أما قطرة الظهر عندما فوجئت بعدد الرسالة معروضا على مشجب الصحف وأنا فى طريقى لزيارة

ولدى المريض بالمستشفى · فسارعت اليه وكأنى وجدت نفسى واذا بى أجد أستاذنا الزيات كماعهدناه والرسالة هى ذلكم الأمل الذى كنا نفتقده فى ميدان اللغة والدين والفكر الاسلامى ·

ومن كلمة شعرية للاستاذ ابو نعم محمود هيابر ربيع :

عود حميد

« زيات » يا « رب الرسالة »
اديت فى الماضى الرسالة
وحملت راية « يعرب »
ورفعت من شأن « المقالة »
وحميت « شرعة احمد »
ونصرت بالاخلاص آله
« عشرون عاما » لم تدع
فيها البراعة والأصالة

« عشرون عاما » خلدت
فى سفر « صاحبة الجلالة »
وحكت « عشرا » فانطوت
مهج الأحبة فى ملالة
وتطلعت ملتاعة

وتشوفت ترجو علالة
فأعاد « ناصر » صفحة
وضاءة كانت مزالة
وتألقت مزهوة
فى عيد ثورتنا « الرسالة »

ومن كلمة للاستاذ سعد توفيق حمدى :

اكتب اليكم اليوم مهنئا بعودة الرسالة لتصحح ما اعوج من المقاييس الأدبية ولتعيد الحق الى نصابه ·· عادت لتقتلع ما علق بالادب العربى الأصيل وقت احتجابها من شوائب زائفة تائهة ادخلها عليه المضللون . عادت مجلة « الرسالة » لتضىء حياتنا الأدبية بشموع الحق والهدى لتقضى على كل انحراف ولتقوم كل اعوجاج . عادت « الرسالة » لتحتل مكانها فى بيت كل عربى وهى التى كانت فى الماضى جامعة للشعوب العربية على صفحاتها المضيئة ، كانوا يلتقون ومن ثمار الفكر الشهية التى كانت تقدمها لهم كانوا يأكلون .

وفقكم الله الى ما فيه خير الأدب العربى ورفعة شأنه ونهضته ·

والسلام عليكم ورحمة الله .

صعد توفيق حمدى

ومن رسالة للاستاذ مصطفى محمود مصطفى المدرس بمدرسة سرس الليان :

ـ اهنئكم بصدور « الرسالة » الجديد ، وهذا ما كنا نتمناه جميعا نحن قراء العربية ، فقد كانت عودتها سدا للفراغ الخالى فى الأدب والذى لم تقدر على ملئه مجلة ادبية عربية ظهرت بعدها فى محيط الأدب العربى ـ

ولى أمل ـ ويشاركنى فيه الكثير من قراء العربية فى جميع البلاد العربية ـ وهو ان تتفضلوا باعادة طبع أول عدد ظهر من الرسالة بشكله وموضوعاته لنحتفظ به كتذكار لهذه المجلة التى كنا نحبها من قلوبنا . وكان الكثير منا يحتفظ بهذا العدد ، ولكن كثرة تداوله بين أيدى الاصدقاء جعله غير صالح للاحتفاظ أو انه لجماله قطع عليه خط الرجعة ، فلم يعد الينا من هذه الأيدى المتداولة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ومن رسالة للاستاذ عبده حسن الزيات المحامى :

ـ ... وبعد فانى ابعث اليكم بتهنئتى الصادقة بعودة « الرسالة » الحبيبة لم بكلمتكم المطمئنة المطمئنة التى اعجبنى منها بخاصة قولكم انها ستكون « مستقلة الرأى ، حرة الكلمة ، لاتستعين بغير الله ، ولا تستلهم غير الحق ، ولا تمالق شهوات العامة ، ولا تمالىء نزوات الخاصة »

ومن كلمة للسيد عزت طنطاوى الخولى :

ـ لقاء جديد مع فرحة غامرة . ونشوة باهرة.. الف مبروك يا سيدى . ونأمل كل الأمل بأن تظل « الرسالة » كما عودتنا محراب الأدباء . ومنار الفكر . ومصباح الأدب ـ

واخيرا كلمة رقيقة من السيد فاروق لوقا فبربال أمين صندوق النقابة العامة لعمال الحلاقة والتجميل يقول فيها :

ـ يسرنى ان اكتب هذه الكلمة معبرا عن شوقى لمجلة « الرسالة » قبل الصدور وسرورى بعودتها كل السرور وأتمنى ان يديم الله عليكم توفيقا ونجاحا

أخبار علمية وأدبية

كيف تطورت الاغنية خلال الاحدى عشرة سنة الاخيرة :

اصدر مصطفى عبد الرحمن كتابا بين فيه كيف تطورت الاغنية المصرية خلال سنوات الثورة الاحدى عشرة وقد اطلق على الكتاب اسم « اغنية الكفاح » وقد قامت الدار القومية للطباعة والنشر بنشر هذا الكتاب .

اقامة مكتب مركزى للاعلام بالامانة العامة للجامعة العربية :

قام المكتب الدائم للاعلام العربى برياسة يحيى ابوبكر وكيل وزارة الثقافة والارشاد المساعدورئيس المكتب المشار اليه باعداد مشروع بالاشتراك مع الامانة العامة للجامعة العربية يقضى بانشاء مكتب مركزى بالامانة العامة للجامعة العربية مهمته التخطيط والتوحيد والاعلام يضم خبراء ذوى مستوى عال فى التخطيط الاعلامى .

وقد تضمن المشروع تخصيص الجانب الاكبر من الاعتمادات النقدية للدعاية عن طريق المقالات الصحفية والمجلات وعن طريق التليفزيون والسينما وذلك بانتاج افلام قصيرة للتعريف بالبلاد العربية وكذلك من طريق اصدار النشرات والكتيبات والصور التى تبرز معالم النهضة فى بلاد الجامعة العربية .

اختراع جهاز للنوم فورا .

وصل الى لندن جهاز « للنوم فورا » قامت بابتكاره احدى الشركات اليابانية ، ويتكون هذا الجهاز من صندوق صغير له زر يتحرك بين مكانين ويحدث صوتا متتابعا يشبه صوت حبات المطر المتساقط ، له نغم منوم ، ويوضع بجانب السرير فيكفل نوما سريعا هادئا . وذكرت الشركة انه لاخطر منه بل انه مأمون حتى ولو استخدمه الاطفال .

حياة الذباب فى كتاب .

اصدر الدكتور ديزان فالنتيرى فى الخارج كتابا من حياة الذباب وانواعه والمضار التى يحدثها وكيفية مقاومته . وقد ذكر المؤلف أن الذباب له القدرة على الحياة فى الاعماق كالمناجم كما انه يحيا على ارتفاع يقارب ١٥٠ الف قدم فوق الارض وقد تحدث عن انواعه فقال انه يوجد اكثر من ٨٠ الف نوع منها مالايزيد حجمه على المليمتر ومنها مايصل طوله الى ١٠ سم ، ثم بين سرعة طيرانه فذكر أنها ٨١٨ ميلا فى الساعة الواحدة ، وانتقل الى كيفية تكاثره فذكر ان حياة الذبابة لاتزيد على بضعة اسابيع ولكن الانثى منه تضع خلال حياتها القصيرة هذه ما لا يقل عن ٥ الاف بيضة ، كما انه ذكر فى كتابه كيفية القضاء عليه والتخلص منه .



كرة من البلاستيك لتبريد المشروبات :

استطاع احد المصريين النابهين وهو الدكتور كمال الجوهرى رئيس مجلس مصانع الثلج من اختراع كرة من البلاستيك توضع فى الثلاجة ليتجمد الماء الذى بها ثم تقوم هى بدورها بتبريد ماتوضع فيه من مشروبات .

اول مطبعة علمية فى الجمهورية العربية المتحدة :

قررت وزارة البحث العلمى انشاء اول مطبعة علمية بمركز الاعلام والتوثيق العلمى بالدقى وذلك بشراء ست ماكينات للطباعة العلمية تتكلف ٢٥٠ الف جنيه ، كما قررت ايفاد أربع بعثات علمية للتدريب على فنون الطباعة العلمية فى الخارج .. والغرض من انشاء هذه المطبعة هو طبع الكتب والمجلات والنشرات والابحاث العلمية الخاصة بالمؤتمرات المحلية والعالمية.

تقرر فى وزارة الثقافة والارشاد القومى شراء اجهزة ترجمة الكترونية تقوم بدور الترجمان للسياح الاجانب فى المناطق الاثرية ، وستقوم الاجهزة وهى فى حجم المذياع الصغير « الترانزستور » بالشرح بعشر لغات ، العربية والانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والاسبانية والروسية والسويدية والتركية واليونانية .

العلماء فى روسيا

أذاعت روسيا احصاء بعدد هيئاتها العلمية ، الباحثين فيها ، فبلغ عدد الاكاديميات العلمية ٢٥ اكاديمية موزعة على جمهورياتها المختلفة اما منشآت البحث ومعاهده فبلغ عددها ٤٢٠٠ معهد يعمل فيها نصف مليون عالم .

وكان عدد أعضاء أكاديمية العلوم الروسية ١٦٢ عضوا ، يضاف اليهم ٣٥٠ عضوا من الاعضاء المراسلين . ويعهد اليهم بتوجيه البحوث لحل مشكلات الانتاج .

انابيب من الخزف

للحصول على طاقة الايدروجين

لتقليد الشمس فى توليد الطاقة الذرية من غاز الايدروجين ، لجأ العلماء الى الخزف والسيراميك لصنع أنابيب وأوعية تتحمل حرارة أكثر من درجة حرارة جوف الشمس .

وتساهم فى صنع هذه الانابيب مؤسسة الطاقة الذرية فى ادكريدج . وتصنع الآن ٨ انابيب قطر كل منها ٥٧ سنتمترا ، ويتفاوت طولها بين ١٩٥ و ١٥٥ سنتمترا . وتصنع من أكسيد الالومنيوم ، وتتعرض لدرجة حرارة ١١٠٠ مئوية تحت ضغط ٣٠ الف رطل للبوصة المربعة .

واذا ما نجحت هذه الانابيب فى احتمال الحرارة التى تصل درجتها الى عدة آلاف من الدرجات ، فانه يمكن توليد الطاقة الذرية من الماء والهواء .

والايدروجين العادى يولد هذه الطاقة فى الشمس بالبقاء فى درجة الحرارة المرتفعة فترة من الوقت . وفيها تنصهر جميع المواد المعروفة على الارض وتتحول الى بخار .

سفينة الفضاء فى المستقبل

سجل الطيار جوزيف ووكر رقما قياسيا جديدا فى الارتفاع اذ ارتفع الى ٣٥٠ الف قدم (١٠٦ر٨ من الكيلومترات) بطائرة من طراز اكس ١٥ الصاروخية الامريكية . وكان الرقم القياسى السابق ٣١٤ر٧٥٠ قدما . وبلغت سرعة الطائرة ٦٠٢٥ كيلومترا فى الساعة .

وتطلق هذه الطائرة من بطن أخرى تحملها الى ارتفاع ٤٥ ألف قدم ثم تطلقها فتندفع بقوة محركاتها التى ظلت عاملة نحو ١١ ثانية . فرغ فيها وقودها بعد أن أوصلها الى ارتفاع ١٧٥ الف قدم ، ولكنها واصلت الارتفاع بقوة الدفع الذاتى حتى سجلت الرقم القياسى ، وعادت الى الارض بعد ١١ دقيقة .

ويعد هذا النوع من الطائرات سفن الفضاء فى المستقبل اذ يستطيع التحليق فوق طبقات الهواء الكثيفة ثم يعود الى الارض معتمدا على أجنحته . وعقبته الكبرى الآن هى صغر خزانات الوقود فيه .

لانقاذ الضالين والغرقى

لانقاذ الضالين فى الصحارى أو الغرقى فى المحيطات جرب جهاز صغير يثبت فى أطواق النجاة فيرسل موجات راديو تلتقطها الطائرات ، وهى على بعد ١٥٠ كيلومتر ، وبمعونتها تتجه الى الضحية وتنقذه . وقد جربها سلاحا الطيران البريطانى والكندى . وقالا ان بطارياته تصلح للعمل مدة ٦٠ ساعة . وان كانت مخزونة لمدة ست سنوات فانها تعمل ٣٠ ساعة فقط .

وقد استخدم هذا الجهاز فى انقاذ رجل الفضاء « كاربنتر » حين سقط فى العام الماضى بعيدا عن النقطة المقررة لهبوطه بعد أن دار حول الارض .

ابرد ضوء فى العالم :

هـذا الضـوء هو ذلك الذى تحدثه انثى الدودة المتوهجة (الحباب) لتحدد مكانها للذكر ، وهو ضوء اخضر لامع وقد اثبت العلماء انه ابرد ضوء فى العالم لانه طبيعى لايتولد من حرارة .

كيف تحمى بعض الحشرات نفسها من اعدائها :

تتخذ بعض الحشرات لنفسها اشكالا تتقى بها شر اعدائها وتحافظ بها على نوعها فمن الحشرات مايشبه العصا الى حد لايمكن التفريق بينها وبين اى عصا حقيقية كما أن بيضها يشبه تماما حبوب النبات الذى تعيش عليه وبهذه الطريقة تحميه من الطيور ، وهناك فى الحشرات ماتتخذ لنفسها شكل أوراق النبات الذى تعيش عليه .

طيور الباسفيك (المحيط الهادى) تبنى معامل تفريخ لها :

فى جزر المحيط الهادى وفى استراليا بعض انواع من الطيور تقوم ببناء مايشبه معمل التفريخ لتحتفظ فيه ببيضها وصغارها فى حالة من الدفء تكفى لفقس البيض وحماية الصغار من البرد القارس فهى تقوم بجمع الاوراق والاعشاب وتكومها اكواما تكون فى بعض الاحيان أكبر من احجامها ثم تتركها تتعفن وبعد تمام ذلك تقوم بوضع البيض فيها وتغطيه ، وبمرور الوقت تسبب الحرارة المرتفعة التى تولدت فى الاكوام نتيجة للتعفن على فقس البيض . وأحيانا تبقى الصغار فى هذه الاكوام مدفونة لتحميها من البرد ولايبرز منها الا رءوسها .

كيف يمكن تقدير عمر البناء المطمور فى الارض :

نسمع بين الحين والآخر عن اكتشاف مبان أومدن كانت مطمورة تحت الارض ويتبادر الى الذهن أن الارض قد انخفضت فغاص البناء فيها ، وعلى الرغم من وجود عوامل متعددة للطمر والدفن كالزلازل والانهيارات الارضية ، والرمال والاتربة التى تهيلها الرياح على المبانى القديمة خصوصا فى المناطق الصحراوية والمهجورة الا انه يوجد عامل آخر اكتشفه العلماء تقوم به مخلوقات حية تعيش فى باطن الارض وتعمل على رفع السطوح الارضية واضطرابها وتساعد على غوص البناء فى الارض وانهيار اجزاء منه فينطمر بمرور الزمن ، تلك المخلوقات هى الديدان الارضية وقد استطاع العلماء أن يحددوا القدر الذى ترفعه هذه الديدان من السطوح التى تعمل تحتها بمقدار ٣ سم اى واحد وخمس بوصة كل عشر سنوات ، ولذلك فمن الممكن تقدير عمر البناء المكتشف بقياس مقدار بعده عن سطح الارض فكلما ازداد العمق ، ازداد قدم البناء .

(بقية المنشور بصفحة ٣٢)

اعمالهم على .. تلك الاعمال التى كانت تثيرنى وتبهرنى .. والتى لم يكن ينقصها الا الاحساس بالمسرح الصحيح لتكون من الروائع المسرحية .. بل انى انتهز هذه الفرصة فأذكر بمنتهى الفخر والاعجاب تلك المجموعة الباهرة من المسرحيات الاسلامية التى أصدرها أخونا وابن الرسالة البكر منذ أن كان طالبا الاستاذ الخطيب المؤمن المتمكن السيد أحمد الشرباصى ..

اقول هذا الكلام لاعيب بالازهر العظيم أن يهتم بفنون المسرح والا يتحرج من جعلها من ادواته فى نشر رسالته ، لانها أدوات العصر الحديث .. رسالته الدينية والاخلاقية والانسانية .. رسالته فى نشر اللغة الفصحى والتقليل من غلبة اللغة الدارجة فى الاوساط المسرحية الاربعة .. رسالته فى السمو بالوسط المسرحى واشاعة روح الجد فيه ، والتسامى به فوق روح الهزل والطراوة والرخاوة والاسفاف . رسالته فى الوصول الى روح الجماهير بالوسائل التى تهواها هذه الجماهير ..

ولكن ... كيف ؟

هذا هو الكلام ؟

دريني خشبه

من أحسن القصص

نور الله على الجبال

للكاتبة الانجليزية ماري كوريلي
ترجمة احمد مصطفى حافظ

انقشعت السحب واحدة تلو أخرى ، وانجابت نقب الضباب المتكاثف متثاقلة ·· وصارت الجبال الشم في صورة مرئية واضحة المعالم ، بازاء لون السماء اللطيف الداكن الزرقة · وجثم الجليد الرابض عليها أبيض متجمدا ، وبدت أعاليها شامخة قاصية الارتفاع ·· ولكن نورا ذهبيا وهاجا اضاء اتجاهاتها نحو المشرق ، وأذاب الجليد المتحجر بدفء أشعته النفاذة ، وأزهرت براعم البنفسج ··

وتقدم رجلان قاتما الهيئة صوب دائرة النور ، بعد أن كانا قد تسلقا الجبال ساعات عديدة ، فور رؤيتهما الاشراقة من بعيد ·· وها هما يدخلان الآن دائرة النور معا ··

لقد كانا أخوين فى قسمتهما ونصيبهما ، ولكنهما حينما انتهيا الى الالق الذهبى اكفهرت جبهتاهما بالحنق وفقدان الثقة ·

وقال الاول :

ـ ماذا تفعل هنا يا صاح ؟ ان النور يخصنى وحدى !

فقال الآخر :

ـ لا أيها الاحمق ·· انك تكذب ، ان النور يخصنى أنا !

وازدادت التقطيبة الشريرة تعمقا فوق جبينهما ، ونسيا أخوتهما ·· واحتربا ·· احتربا بشراسة وبلا هوادة ، باحتدام أعمى ·· من اجل كل بوصة من هذا النور الغامر الذى لا يخصهما ولايمتلكانه·· احتربا حتى ذبلت بنفسجات المرج وذوت فى قطرات الدم الصبيبة التى أريقت ·· ولكن ·· سقط بينهما ظل فجأة ·· ظل اسمه : الموت ···

وهنا أجفل كلا المتنازعين وتراخت قبضتاهما بارتياع ، ووليا الادبار مسرعين وهما يحجبان عيونهما ·· وانطلق الظل الرهيب فى أثرهما متابعا ·· وغاضت دماؤهما فى ثنايا الارض اللزجة السمراء ، وازدهرت البنفسجات مرة أخرى ، وبقى نور الله متلألئا على الجبال ···

* *

وتقدم عابر سبيل عبر النور ·· كان عارى الرأس ، مثقل الجفنين ·· تريث هنيهة ، ثم نظر ، وابتسم ··· لقد كانت أطرافه متعبة ، ويداه خشنتين ·· وعلى الرغم من أن وجهه كان شاحبا مجهدا ، الا أنه كان رائعا وسيما ·· وانفرجت شفتاه عن تنهيدة جذلة وهو يهتف :

ـ هذا هو النور ! شكرا يا الهى !

وزحف كائن الحب المجنح ـ الذى كان يبكى وحيدا ـ حتى موطىء قدميه ، وقبله ·· ثم سأله وهو يشرق بالدمع :

ـ من أنت ؟ من أنت يا من كافحت طويلا كى تهتدى الى النور ـ بلا كلمة حسد فوق شفتيك ·· اللهم الا ألفاظ السلام والحمد فحسب ؟··

فأجاب الغريب مبتسما :

ـ اننى أعرف بالمنبوذ المتوحد ، وذلك لاننى أحمل الاسم الأكثر كرها من الناس ، اسم : الحقيقة ·· وفى طول الدنيا وعرضها لا أمتلك شيئا ، ولا حتى مثقال ذرة ·· وقد بحثت وحيدا عن النور حتى وجدته ، بينما أنا أبتهل الى معطى النور الذى لم يتح لى أن أكون حاقدا او شانئا ··

* *

ومرة أخرى سقط الظل ، ولكنه استحال القا يتضوأ فى النور نفسه ·· وجفف كائن الحب دموعه الطفلية الغالية ··

ومن بعيد ، انسابت ترنيمات الملائكة فى ريث ، واتسعت رقعة نور الله فوق الجبال ··

ترجمة : احمد مصطفى حافظ

« بالشئون القانونية بمحافظة السويس »



الدار القومية للطباعة والنشر